الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كليّة الآداب واللّغات.

قسم اللّغة والأدب العربيّ

التخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكّرة متممة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

البعد الأسطوري في الرواية العربية رواية "نزيف الحجر"لإبراهيم الكوني أنموذجا

من إعداد الطالبات :

*دماغ العتروس مريم

*هواين نجاة

* بغيل منال

إشراف الأستاذة:

* د.قطش مسعودة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
سفيان جقدير	أستاذ مساعد(أ)	رئيسا	جامعة 20اوت 1955
مسعودة قطش	أستاذة محاضرة(أ)	مشرفة	جامعة 20اوت 1955
نهاد مسعي	أستاذة محاضرة (ب)	ممتحنة	جامعة 20اوت 1955

السنة الجامعية:2021-2022

شكر وتقدير :

"لئن شكرتم لأزيدنكم "إبراهيم آية 07.

الحمد لله العلي العظيم الذي من علينا بنعمه فألهما روح الصبر والمثابرة لنتم هذا العمل، وما كان ليتم إلا بفضله وتوفيقه نشكره شكرا عظيما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وبعد :

نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى الأستاذة الفاضلة"قطش مسعودة" التي أشرفت على إنجاز بحثنا هذا، فكانت نعم الأستاذة ونعم المشرفة أدامها الله ذخرا لنا ولكل طالب علم.

وعسى الله أن يقبل منا الصواب ويغفر لنا الخطأ.

الإهداء :

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد ﷺ،وبعد الحمد لله الذي أنعم علينا بالعلم وجعله في خدمة الناس ونشكر الله كثير على فضله ونعمه.

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسرالوجود، إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي،إلى أغلى الحبايب

"أمي الحبيبة".

إلى من علمني الكفاح بحثا عن النجاح،إلىمن علمني العطاء بدون انتظار "والدي العزيز".

إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

إلى كل من حمل معي هم هذا البحث

إلى معلمي عبر أطوار التعليم المختلفة

إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث وكانت له يد بيضاء إلى كل من رفع لي أكف الدعاء.

إلى هؤلاء جميعا أهدي عملي هذا.

مريم

الإهداء :

إلى أغلى ما يملك البشر

إلى رمز العطاء والصبر،بحر الحب ونبع الحنان ،إلى التي إتسع قلبها يوم ضاقت القلوب،ورافقت دربي في محنة شقائي،ورسمت بنور عينها شروق شمسي .

وعبدت بدعواتها دربي، إلى قرة عيني أمي الحبيبة.

إلى من علمني مواجهة الحياة،وزرع بذرة العلم في روحي،مثال الكفاح والتضحية .

إلى الذي كانت بداية خطواتي على يديه

إليك أبي جميل عرفاني لفضلك الكبير

فضل كل شعرة لاح شيبها لأجلي.

إلى إخوتي وأخواتي أعز ما أملك وسندي في هذه الحياة

إلى كل من يحملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي

إلى ثرى وطني

أهدي ثمرة جهدي المتواضع.واضع.

نجاة

المقدمة

مقدمة :

تعد الأسطورة من أهم مصادر التراث العالمي الذي أنتجته جميع الشعوب على مر العصور،والتي وصلت إلينا متوارثة جيلا عن جيل،فهي مرتبطة ببداية الإنسان في بحثه الدائم عن كينونته ووجوده ،وهي عالم ثري بالرموز والدلالات وبذلك شغلت فكر الباحثين وأضحت موضوعا للدراسة.فكانت الرواية شكلا من أشكال التعبير التي يجد فيها السارد ضالته بحيث يعبر عن كل ما يختلج نفسه وداخله ،وبما أن الإنسان إبن بيئته فكان لزاما عليه أن ينقل كل تفاصيل حياته،وهذا ما دفع بالكثير من الكتاب والمبدعين الروائيين على اختلاف أصنافهم ومشاربهم الثقافية لهذا النوع من النثر لما له من رواج وإهتمام و إزدهار على الساحة الأدبية خاصة وفي الوطن العربي عامة، وإتخذ الباحثون في دراسة تلك الأساطير طرقا وإتجاهات متعددة.

ومن بين الروائيين الذين إهتموا بتوظيف الأسطورة في الرواية العربية الحديثة نجد الروائي الليبي إبراهيم الكوني الذي إتخذ من روايته "نزيف الحجر"،التي هي محل دراستنا،النموذج الساطع في سرد تفاصيل الصحراء وحياة الطوارق.

لعل من بين الأسباب التي كانت وراء إختيارنا لهذا الموضوع هي تلك الأهمية الكبيرة والبعد الأسطوري الجمالي الذي يضفيه على الرواية،كذلك رغبتنا في الإحتفاء بالأدب الذي يتعلق بالمناطق الصحراوية التي أبدع فيها الروائي إبراهيم الكوني وكشف عن بعض أسرار أساطير الصحراء وكذا معرفة ما تحويه أعمال الكوني ومدى نجاحه في خلق رواية جمعت فيها الواقعي بالأسطوري والحقيقي بالخيالي.

تطمح هذه الدراسة إلى إظهار تجليات الأسطورة في رواية نزيف الحجر وإبراز الجانب الجمالي فيها،ومن هذا المنطلق نشأت فكرة إختيارنا الموضوع المعنون"البعد الأسطوري في الرواية العربية رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني أنموذجا"،محاولين إثراءه بما توفر لدينا من مادة علمية ومعارف ومصادر مختلفة ،وبناء على ذلك نصل إلى طرح مجموعة من الإشكاليات أهمها :ماهية الأسطورة وأنواعها ؟محاولة معرفة أبعاد الأسطورة وتجلياتها ،وهل

هي مجرد تقنية جمالية يستدرج بها الكاتب القاريء إلى نصه أم هي ذات بُعد قيم؟كيف وظف إبن البيئة الصحراوية الأسطورة ؟وماهي ملامح الأسطورة في هذه الرواية ودلالاتها؟

ونظرا لطبيعة الموضوع وللإجابة على الإشكالية التي اخترناها فرض علينا إتباع المنهج السيميائي،إضافة إلى هذا المنهج فقد اعتمدنا على بعض آليات المنهج التحليلي، وتماشيا مع هذا المنهج وتحقيقا لأهداف الدراسة إهتدينا في بناء البحث إلى خطة تضمنت مقدمة وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي تليهم خاتمة وكانت كالتالي :

-استهلت بمقدمة

تطرقنا في الفصل الأول إلى ماهية الأسطورة ونشأتها ،أنواع الأسطورة ،الأسطورة والأدب ، وظائف الأسطورة ، تجليات الأسطورة في الرواية العربية وخصائصها.

أما الفصل الثاني فكان بمثابة دراسة تطبيقية جاء تحت عنوان تجليات الأسطورة أو ملامحها في رواية "نزيف الحجر"(الصحراء،الودان،آسوف،قابيل).

وككل البحوث أنهينا بحثنا هذا بخاتمة حاولنا من خلالها الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة في البداية مع ذكر أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد استعنا بمجموعة من المراجع والدراسات التي أنارت بحثنا خاصة ما يتعلق بالجانب النظري نذكر أهمها

-فراس السواح :مغامرات العقل الأولى.

-ميخائيل مسعود :الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام.

-نبيلة إبراهيم :أشكال التعبير في الأدب الشعبي.

نجد أنفسنا في بعض الأحيان نردد مقولة الأصفهاني حين قال بأنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده :لو غُير هذا لكان أحسن ،ولو زيد لكان يستحسن،ولو قُدم هذا لكان

أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل ،وهذا من أعظم العبر،وهو دليل على استيلاء النُقص على جملة البشر.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وُفقنا في الإحاطة بجوانب هذا البحث ولو قليلا.ونشكر الله تعالى ونحمده على خير الختام،دون أن ننسى شكر أصحاب العقول النيرة الذين ساعدونا في إنجاز هذه الأطروحة ،ومنهم أستاذتنا المشرفة التي كانت أُختا لنا قبل أن تكون أستاذة.

الفصل الأول

الفصل الأول :الأسطورة مفهومها ونشأتها

1-مفهوم الأسطورة :

أ-لغة

ب-إصطلاحا

2-نشأة الأسطورة

3-أنواع الأساطير :

أ-الأسطورة الطقوسية

ب-الأسطورة التعليلية

ج-الأسطورة التاريخية

د-الأسطورة الرمزية

ه-الأسطورة التعليمية

و-الأسطورة الوعظية

ز-الأسطورة العلمية

ح-أساطير الأبطال

4-الأسطورة والأدب

5-خصائص الأسطورة

6-الوظائف الأسطورية :

أ-الوظيفة النفسية

ب-الوظيفة التفسيرية

ج-الوظيفة الإجتماعية

د-الوظيفة الدينية

ه-الوظيفية التاريخية

7-تجليات الأسطورة في الرواية العربية

1-مفهوم الأسطورة :

أ-لغة:

جاءت في لسان العرب في مادة (سطر) :الأساطيرُ والأباطيلُ، والأساطيرُ أحاديثٌ لانظام لها ،وحْدَتُهَا إسْطَارٌ، وإسْطَارَةٌ بالكسرة،وأَسْطيرٌ،وأسْطيرَةٌ ،وأسْطورَةٌ بالضم،وقال قوم أساطيرجمع أسْطَارْ،وأَسْطَارْ جمع سُطُرْ،وقال أبوعبيد جُمعَ سَطَرٌ على أَسْطُر ثم جُمعَ أسْطُرٌعلى أَساطير،وقال اللحياني .وَاحدُ الأَساطير أسْطورةٌ وأَسْطيرَةٌ وأَسْطَرَةٌ إلى العَشرة ...وَسَطَرها فُلانٌ ألفها وَسَطَرعلينا أتانا بالأساطير وَيُقال سَطرَ فلانٌ علينا يُسَطرُ إذ جَاءَ بأحاديث تشبه الباطل.

كما يُقال هو يُسَطرُ ما لا أصل له أي يُؤلف...ويقال سَطَرَ فلان على فلان إذ زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأساطيرُ والسطرُ.[1]

الأسطورة في اللغة العربية من الفعل سَطَرَ.وهو الذي يعني الصف من الكتاب والشجر والنخل.

والسَطَرَ.الخط والكتابة،وهو أيضا ما يورده ابن فارس في معجم "مقاييس اللغة"إذ يقول"سطر.السين والطاء والراء أصل مطرد،يدل على اصطفاف الشيء كالكتاب والشجر وكل شيء اصطف فأما الأساطير فكأنها أشياء كتبت من التباطل فصار ذلك اسما لها ،مخصوصا بها سطر فلان علينا إذ جاء بالأباطيل.[2]

لفظة الأسطورة عربية الأصل حيث أنها وردت بصيغة الجمع في القرآن الكريم.

بسم الله الرحمان الرحيم

[1]-إبن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور،لسان العرب،دار صادر،بيروت،لبنان،ط1، دت،ج9،ص182.

[2]-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة ، تح،عبد السلام محمد هارون، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،ط1 ،1999 ،مادة (سطر)،ج3،ص73.

ففي سورة النحل الآية 24 يقول تعالى :"وَإِذَا قيل لَهُمْ مَاذا أَنْزَلَ رَبكمْ قالوا أساطيرُ الأولينَ."[1] وورودها أيضا في سورة الأنعام الأية 25 في قوله تعالى :"وَمنْهُمْ مَنْ يَسْتَمعُ إلَيْكَ وَجَعَلْنَا على قُلُوبهمْ أَكنةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وفي أذانهمْ وَقْرا وإنْ يَرْوْا كُل بهَا حَتى إذَا جَاءُوكَ يُجَادلُونَكَ يقُولُ اللذينَ كَفَرُوا إن هذا إلا أَسَاطيرُ الأَولينَ"[2]

وفي سورة الأنفال في قوله تعالى :"وَإذَا تُتْلَى عَلَيْهُمْ آيَاتُنَا قَالُو قَدْ سَمعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مثلَ هَذا إن هَذَا إلا أَسَاطيرُ الأَولينَ."الآية 31. [3]

وفي سورة المؤمنون في قوله عز وجل « :لَقَدْ وُعدْنَا نَحْنُ وآبَاؤُنَا هذا من قبلْ إن هذا إلا أساطيرُ الأولينَ."الآية 83[4] وقد جاءت في سورة القلم في قوله :"إذا تُتْلَى عَلَيه آيَاتُنَا قالَ أَسَاطيرُ الأولينَ."الآية 13 .[5]

إذن لفظة الأسطورة كانت معروفة ومتداولة عند العرب في الجاهلية،وكانت تعني عندهم الأخبار والأحاديث والأباطيل،التي لا نظام لها .

وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها في الجاهلية كإساف ونائلة ،فقد شاع بين العرب قديما أنهما كانا شخصين حتى ذُكر أن رجلا منهم يقال له إساف بن بقاء وامرأة يقال لها نائلة بنت وائل، قيل كانا من جُرهم وكانا يعشقان بعضهما فتواعدا على الإلتقاء بداخل الكعبة حتى لايراهما أحد فزنيا داخل الكعبة ، فمسخهما الله حجرين، فنُصبا قريبا من البيت ليعتبروا بهما،فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهم.

ب-اصطلاحا:

تتغير مفاهيم الأسطورة وتختلف بتغير المتطلبات، وباختلاف الموروث الأسطوري والوظائف البيئية ،واحتياجات الإنسان ،كما تختلف من حيث المنطق والمنهجية لأنها النشاط الفكري أو الوجداني للإنسان ،في مراحله الأولى، وتكمن الصعوبة في تفسير الأسطورة وتحديد

[1] سورة النحل ،الآية 24.

[2] - سورة الأنعام،الآية 25.

[3] - سورة الأنفال،الآية31.

[4] - -سورة المؤمنون،الآية83.

[5] - -سورة القلم،الآية 13.

مفهومها نظرا لكونها مصطلحا له مدى واسع من حيث الدلالة، حيث نجد "ميرسيا إلياد"في تعريفه للأسطورة يقول:"تقص الأسطورة حكاية مقدسة، وتروي وقائع حدثت في الزمن الأول، الزمن الخرافي زمن البدايات العجيب...وهو دوما قصة خلق يتم فيها الحديث عن شيء ما كيف تم إحداثه،وكيف بدأ وجوده."[1]

"الأسطورة قصة خرافية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية ممتازة ويبنى عليها الأدب الشعبي."[2]

"إذن فالأسطورة كما سبق وأن أشرنا،هي محاولة فهم الطبيعة ونظمها، وقد توسع معنى الأسطورة ليشمل الخيالية أي مجرد القصة الكاذبة التي لا يقبلها العقل، وليشمل ذلك التشويه الخيالي لشخصية حقيقية مماثلة في أذهان الناس، فالأسطورة عند العرب سرد قصصي لا يمكن إسناده إلى مؤلف معين يتضمن بعض المواد التاريخية من جانب مواد خرافية شعبية ألقاها الناس منذ القدم."[3]

فالأسطورة حكاية مجهولة المؤلف على الرغم من تعدد طرق الإنسان البدائي في محاولات التصدي إلى الطبيعة، إذ أن طبيعة حياته تفرض عليه ذلك.

كما نجد الأسطورة عند علماء النفس أمثال فرويد freud، الذي يرى"تشابها في آلية العمل بين الحلم والأسطورة، فهما نتاج العمليات النفسية اللاشعورية، فالأحداث في الأسطورة كما هي في الحلم إذ تقع حرة خارج قوة الزمان والمكان."[4]

يتفق"يونغ" yung"مع فرويدfreud :في"أن الأسطورة نتاج اللاشعور ويفترق عنه ويناقضه عندما يقرر أن اللاشعور عنده جمعي خلافا لفرويد الأسطورة والحلم إلى مكنونات العناصر المكبوتة إلى شعور الفرد.[5]

---

[1]-مرسيا الياذ :مظاهر الأسطورة :ترجمة نهاد خياطة،دار كنعان للدراسات والنشر،دمشق ،ط1،1999،ص10.
[2]-مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان،بيروت،ط2 ،1984،ص32.
[3]-المرجع نفسه ،الصفحة 33.
[4]-فراس السواح،مغامرة العقل الأولى،دار علاء الدين،دمشق، ط11 ،2002 ،ص15.
[5]-المرجع نفسه،الصفحة 17.

"أما الأسطورة عند بلفينش توماسBelfinech T:"هي مظهر لمحاولات الإنسان الأول كي ينظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلى نوع ما من النظام المعترف به."[1]

يرى فراس السواح" بأن الأسطورة هي حكاية مقدسة ، أهل الثقافة التي أنتجتها بصدق رواياتها إيمانا لا يتزعزع، ويرون في مضمونها رسالة سرمدية موجهة لبني البشر، فهي تبين عن حقائق خالدة وتؤسس لصلة دائمة بين العالم الدنيوي والعوالم القدسية."[2]

إن الأسطورة في إعتقادنا مجرد خرافات خلافا للإنسان البدائي الذي يقدسها ويراها حقيقية أبدية تنظم أسلوب حياته.

فالباحث "فراس السواح"يرى أن الأسطورة حكاية مقدسة يقوم بأدوارها الآلهة، وأنصاف الآلهة، أحداثها ليست مصنوعة ومتخيلة،بل وقائع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة، إنها تسجل أفعال الآلهة، تلك الأفعال أخرجت الكون من لجة العماء، ووطدت نظام كل شيء قائم، ووضعت صيغة أولى لكل الأمور الجارية في عالم البشر...والأسطورة حكاية مقدسة تقليدية، بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية شفهية مما يجعلها ذاكرة الجماعة.[3]

ويقول"باور power" :"الأسطورة تشمل كل ما ليس واقعيا أي كل ما لا يصدقه العقل...فكل قصة تعتمد على أسس غير عقلية أو تبرر بمبررات غير عقلية لا يكون ثمة شك في أنها نتاج لخيال أسطوري."[4]

كما يقول "شارل داروين"بأن"الأسطورة تختص بزمن تاريخي معين كان فيه العقل الإنساني بدائيا ولا يمكن أن تبقى حية في العصر الحديث الذي يسيطر عليه العلم سيطرة تكاد تكون مطلقة."[5]

---

[1]-نضال الصالح ،النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة،ص11،نقلا عن بلفينش توماس ،عصر الأساطير ، ص12.
[2]-فراس السواح، الأسطورة والمعنى،دار علاء الدين للنشر،دمشق، ط2 ،2001، ص15.
[3]-فراس السواح، مغامرة العقل الأولى،دار علاء الدين،دمشق، ط11 ،2002، ص19.
[4]-علي عشري زايد،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص175.
[5]-ريتا عوض، أسطورة الموت والإنبعاث في الشعر العربي الحديث،1974 ،ص06.

والذي يمكن ملاحظته هو أن أبطال الأسطورة ليسوا بشرا وإنما آلهة وأشباه الآلهة،ودور الأسطورة هو شرح أصل الحياة والاعتقادات الدينية والقوى الطبيعية، كما يمكن أن نقول عنها أنها مجرد تخيلات أو مكبوتات جنسية لا دخل للعقل بها، هناك اشارة إلى إعتبار أن الأسطورة قولا وكلاما،"ذلك لأنها في اليونانيةMythosوهي في الإنجليزيةMythوعلى ذلك فإن المعنى في اللغتين هو الشيء المنطوق،وهنا نلاحظ القرابة بين هاتين الكلمتين وبينMouthالانجليزية التي تعني فم، فمعنى الأسطورة إذن هي الكلام المنطوق أوالقول، أواللفظ المخرج من الفم."[1]

يرى"أحمد كمال زكي"أن :"الأساطير علم قديم وهو أقدم مصدر لجميع المعارف الإنسانية، لذا فإن الكلمة ترتبط دائما ببداية الناس."[2]وهي حركة حضارية مؤكدة، ومتصلة الحلقات، كانت في طورها الأول جزءا من العبادة يتم أداؤه داخل المعبد."[3]

أما الباحث هيردرHirder فيرى أن الأساطير :"هي بكل تأكيد بقايا المعتقدات الشعبية، كما أنها بقايا تأملات الشعب الحسية وبقايا قواه وخباراته."[4]

وعليه نلاحظ أن الأسطورة مجرد كلام مرتبط بثقافة الشعوب السابقة،أي أنه من نسج وتأليف الخيال الإنساني القديم.

يرى الفيلسوف الفرنسي"جيلبار دوران"Gilbert Durand في كتابه"بنى الخيال الأنثوروبولوجي"على أنها رموز لأشياء في الواقع أو ما يتوقع حدوثه، وليست مجرد دلائل لغوية حيث يقتصر في تعريفه لها بأنها"نظم لوقائع رمزية في مجرى الزمن."[5]

ويقول"د.ديروجمون"(D De Rougement)في كتابه الحب والغرب عن الأسطورة :"يمكن أن نقول بصفة عامة ، إن الأسطورة قصة أو حكاية رمزية بسيطة ومؤثرة،

---

[1]-فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، جذور التفكير وأصالة الابداع، سلسلة علم المعرفة، مطابع السياسة،الكويت،2002،ص22.
[2]-أحمد كمال زكي، الأساطير،دار العودة، بيروت،ط2 ،1979،ص44.
[3]-المرجع نفسه،الصفحة55.
[4]-فاروق خورشيد،أديب الأسطورة عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،مصر،ط1 ،2004،ص04.
[5]-محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفرابي، بيروت، ط1 ،1994،ص 72.

تلخص عددا لا ينتهي من المواقف المتشابهة قليلا أو كثيرا، وبالمعنى الضيق للكلمة، تترجم الأسطورة قواعد السلوك عند جماعة اجتماعية أو دينية بعينها، وتنتمي بالتالي إلى العصر المقدس الذي تكونت حوله هذه الجماعة.والأسطورة لا مؤلف لها ويتعين أن يكون أصلها غامضا، وأن يكون معناها نفسه غامضا إلى حد ما، ولعل أعمق سمات الأسطورة أنها تتمكن منا رغما عنا."[1]

كما نجد ماكس مولرFriedrich Max Muller(1823م-1900)يقول :" الأسطورة خدعة ترتيب على طبيعة العقل الإنساني"[2].أما رولان بارث Roland Barthes(1915م-1980م) فيعتبرها كلاما،ولكنها ليست أي كلام، بل إنها "تتميز بتحويل المعنى إلى شكل".[3]

"يقصد عادة بالأسطورة ما نسجه خيال جماعة ما من قصص حول الآلهة والكائنات المقدسة التي تعتقد فيها هذه الجماعة، كما أنها تتناول ما هو مقدس وما يتعلق بالآلهة وما يرتبط بالعالم الآخر بمفهومه الديني."[4]

"كما أن لها علم قائم برأسه وهو علم الميثولوجيا أو علم الأساطير، فقد ألهمت الأساطير الشعراء أفكارا خلاقة، وروائح مدهشة متأثرين في ذلك بالآداب العالمية التي لعبت فيها الأسطورة و أدركو أنها إحدى العمد التي قامت عليها أركان الأدب العالمي."[5] أي أن الأسطورة علم مستقل بذاته استفادت منها الآداب العالمية .

---

[1]-ميرسيا الياذ، بنية الأساطير، فصل مترجم من كتاب مظاهر الأسطورة، ترجمة د.محمد يشوتي.مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، العددان14/13،ربيع1991م،ص109.

[2]-نقلا عن :أرنست كاسيرر،الدولة والأسطورة، تر :أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية، القاهرة، مصر،ط1 ،1975،ص39.

[3]-رولان بارث، الأسطوريات، أساطير الحياة اليومية ، تر :قاسم المقداد، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا،ص247.

[4]-عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري منشورات بونة للبحوث والدراسات،عنابة،الجزائر، ط1 ،2008 ، ص109.

[5]-جمال حسني يوسف، صورة النار في الشعر المعاصر، مصادرها، دلالتها، ملامحها الفنية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر،ط1 ،2008،ص68.

إلى جانب ذلك نجد رولان بارث Roland Barthes "يعرف الأسطورة في كتابه أساطير :"بأنها تقليد يكشف عن واقع طبيعي أو تاريخي أو فلسفي من خلال المجاز أو الإستعارة."[1] أي أنها تكشف عن الواقع ثم جعلها عملية خيالية.

أما قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر فيعرف الأسطورة "على أنها حكاية أو رواية شعبية أو إنسانية متصلة بحياة إحدى الأمم تهدف إلى التعبير عن بطولة أو قيمة ذات أثر هام في نفوس الناس والأمة."[2]

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الأسطورة هي تلك الرواية أو القصة التي تركها الأولون وهي الطريقة التي عبر بها الإنسان البدائي عن أفكاره وتصوراته.

ومن جهة أخرى نجد مجدي وهبي يقول أن :"معنى الأسطورة توسع ليشمل الخرافة، أي مجرد القصة الكاذبة التي لا يقبلها العقل، وليشمل أيضا ذلك التشويه الخيالي لشخصية حقيقية ماثلة في أذهان الناس باطراد من أمثال الساسة ونجوم السينما أوالرياضة، فينسب الناس العاديون لها صفات خارقة للعادة هي في الواقع بمثابة تعويض عما يشعرون به من تفاهة أو ذلة."[3]

من خلال هذين المفهومين يتبين لنا أن هناك خلط فيما يتعلق بما إذا كانت قصة أوخرافة وبشكل آخر يقدم لنا الأسطورة بمعنى واسع يمكن أن يتضمن الخرافة.

ومصطلح الأسطورة بالرغم من الدراسات الكثيرة حوله يبقى غامضا نسبيا.

وهاهو أغسطس يعبر عن عجزه في تحديد مفهوم واضح للأسطورة حين سئل قديما "ما هي الأسطورة؟إنني أعرف جيدا ما هي بشرط ألا يسألني أحد عنها ولكن إذا ما سئلت وأردت الجواب فسوف يعتريني التلكؤ."[4]

---

[1]-رجاء أبو علي، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف و الترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1 ،2009،ص31.
[2]-ينظر :سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية،ط1،د م،2001،ص90.
[3]-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط1 ،1979،ص21.
[4]-قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد، الثقافة الإجتماعية،الأسطورة توثيق حضاري ص12.

والأسطورة بحسب كثير من الدارسين العرب نوع أدبي خيالي يحكي قصة أو واقعة غير حقيقية "مجهولة المؤلف، موضوعها الدائم هو الكوني الأشمل من اليومي، أي ما أتصل خاصة بالمصائر والأصول والقضايا الكبرى"[1]، أوهي بتعبير آخر "الدين والتاريخ والفلسفة جميعا عند القدماء، وهي ليست مبتدئة أو خاطئة بل إنها فكرة بدوية تاريخية صيغت بصيغة الإطناب والمغالاة،لإظهار أهمية الحادثة الحقيقية في جيل زال أثره من ذهن الناس."[2]إنها إذن إحياء للذاكرة وقراءة للتاريخ البشري البدائي،وإعادة صياغته في شكل حكاية تتسم بخصائص ومميزات فنية جمالية، تروي أحداثا جرت في الزمن الماضي، زمن البدايات الأولى للوجود الإنساني على سطح هذه المعمورة ،وبذلك تصبح صورة صادقة "تعبر عن الجزء المنسي من أصل البشرية والكوارث الطبيعية التي حلت بالمجتمعات البشرية،وغير ذلك من أحداث التاريخ الباكرة"[3]،وهي بعبارة أخرى"تحكي بواسطة أعمال كائنات خارقة كيف برزت إلى الوجود حقيقة واقعة،وقد تكون جانبا من الحقيقة..أو ضربا من السلوك الإنساني أو منظمة إجتماعية."[4]

2-نشأة الأسطورة :

لقد اختلفت الآراء وتضاربت فيما بينها، وكثر النقاش والجدل فيما يخص نشأة الأسطورة وطبيعتها ومدلولاتها في ساحة النقد الأدبي، فلا يمكن أن نتجاهل أن ما يرعب الإنسان ويشل تفكيره ويحمله على الإنتقاد، هو دائما فوق قدرته وخارج نطاق سيطرته، ومن كل هذا تألفت الأساطير، فهناك من ينظر إليها كأنها روايات خرافية، والبعض الآخر يرى أنها تمثل واحدة من أعمق منجزات الروح الإنسانية وآخرون يرون أنها ذخائر من طابع بدائي تكشف وتنير العقل الباطن للجماعة.[5]

ومما يلاحظ ويثير الدهشة هو تناقض الأساطير ودلالتها عند الشعوب، مما يجعلها أكثر غموضا، وبالتالي فهي لغزا يصعب على الإنسان حله.

---

[1]-حاتم الصكر،مرايا نرسيس،الأنماط النوعية والتشكلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،ط1 ،1999،ص113.

[2]-محمد عبد المعين خان،الأساطير العربية قبل الإسلام،دار الحداثة،بيروت،لبنان،ط4 ،1980،ص12

[3]-قاسم عبده،بين التاريخ والفلكلور،عين للدراسات البحوث الإنسانية،القاهرة،مصر،ط 2 ،2001، ص17.

[4]-فاروق خورشيد،أديب الأسطورة عند العرب ،ص38.

[5]-ينظر :مخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ص26.

وحسب بعض الدارسين نجد :"الأسطورة ترتبط ارتباطا وثيقا بمصير الإنسان، وتفسير الكون، وأصول العقائد، وأسماء الأماكن المقدسة والأفراد البارزين، وهي ابتداع الحكايات الدينية، والقومية، تبدأ بفكرة أولية، ثم تنمو مع الزمن بإضافات غنية بالأحداث والأخيلة والتعقيدات."[1]

كما ربط بعضهم الأسطورة بالطقوس والسحر، وهذه الأخيرة أسبق منها في الظهور باعتبارها الجزء القولي المصاحب للطقوس والشعائر البدائية.[2]

أجمع الدارسون على أن الأسطورة : "أول ما نشأت للرد على أسئلة الإنسان القديم، الذي تعجب مما يحيط به من ظواهر الكون وأسرار الطبيعة."[3]

لذلك فنشأة الأسطورة ارتبطت ارتباطا وثيقا بما يدور في مخيلة الإنسان من أوهام وغيرها وذلك من أجل فهم أسرار الكون وخفاياه.

وبما أن الدين مرتبط بالأسطورة منذ القديم فإن هذه الأخيرة تشكل البنية الأساسية الثانية له"فالدين يتكون من ثلاث بنى رئيسية هي (المعتقد،الأسطورة،الطقس) وبنيتين ثانويتين هما (الشرائع والأخلاق).[4] فقد كان للأسطورة وجه ديني لايتأتى إنكاره والوجه الديني الأسطوري لا يمكن أن تطمسه أو تغيبه النزعات العقلانية والمادية ، والذي يبقى ملازما للوعي الإنساني.

وهكذا تبدو الأسطورة في شكلها الأولي "إستجابة دينية متصلة بالشعائر والطقوس فهناك أساطير متنوعة انبثقت من خلال ممارسة الإنسان لطقوس الميلاد والموت وشعائر التفكير.وغيرها فهي تمثل رموزا دينية كانت تشبع الإنسان وترضي رغبته في المعرفة ، بما قدمت من تصورات لنشأة الكون، وتفسر سحري لظواهره المتنوعة."[5]

---

[1]-ينظر :مخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ص26.
[2]-المرجع نفسه ، الصفحة 25.
[3]-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[4]-سمية الجندي، الأسطورة في الفكر العربي المعاصر، مدخل إلى علم ميثولوجيا مستقل ،ا لمعرفة عدد 411،كانون الأول ،ديسمبر1997، ص58.
[5]-فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب ص38.

والملاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين الأسطورة والدين، فلولا ممارسة الإنسان للطقوس الدينية لما كان هناك ظهور لما يسمى بالأسطورة.

وهناك الكثير من الآراء التي تحدثت عن كيفية ولادة ونشأة الأسطورة، فالبعض ربطها بالطقوس والعادات القبلية، والبعض الآخر ربطها بالأحلام ومنطقة اللاشعور الفردي والجماعي، وهذا ما نجده عند الفيلسوف النفسي"فرويد"وتلميذه"يونغ"، حيث يقول فرويد في كتابه(تفسير الأحلام) :"إن الأسطورة وليدة المشاعر المكبوتة التي يحتفظ بها الإنسان في منطقة اللاشعور، ولذلك لا ترتبط بمكان معين ولا بزمان معين"[1].

في حين ربطها البعض بمحاولات الإنسان البدائي لاستكشاف أسرار الكون والتطلع عليها"كجيمس فريزر"في كتابه "الغصن الذهبي"يقول :"بعد ممارسة أي طقس لزمن طويل لا يعرف الناس، لماذا كان هذا الطقس فتأتي الأسطورة لتجيب عن أسئلتهم."[2]

"ولعل نشأة الأسطورة قد رافقت الصور الأولى في ذهن الإنسان المتفوق على أقرانه والأخيلة التي رسمها في عقله وأطلقها، وأقنع نفسه بها في مراحل حياته، وكلما تقدم في تصوراته، كان ينمي تلك الصور والأخيلة لتتوافق وحضارته، وتراثه وطبيعة أرضه، وما يحيط به من أمور مخيفة مرعبة أو مريحة نافعة."[3]

يعني هذا أن الأسطورة وجدت للتعبير عن الحياة البدائية للشعوب المختلفة ، فهي عريقة عراقة البشرية رافقت الإنسان البدائي منذ القدم ،كونها جاءت للرد على تساؤلاته، لذا كانت الملاذ والملجأ الوحيد لتفسير كل ما يحيط به من أمور غامضة.

زعم الباحثون وعلماء الميثولوجيا أن الأساطير تمثل طفولة العقل البشري وبدايات تعبيره عن الحقائق وتفسيره للظواهر الطبيعية، برؤى خيالية توارثتها الأجيال، وهو زعم قائم على فرضية"أن الأوائل إخترعوا أساطيرهم لأنهم اختلقوا دينهم تأثرا بجهلهم في تفسير قوى الطبيعة

---

[1]-حلمي القمص، يعقوب، النقد الكتابي، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، مكتبة الكتب المسيحية.

[2]-المرجع نفسه

[3]-مخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دار العلم للملايين ،ط1،دم،1994، ص25.

التي هي غيب وقوى خفية وأسرار وسحر بالنسبة لهم،فلما نضج العقل اعتمد العلم بدلا من الأساطير."[1]

وفي محاولة علماء التاريخ والميثولوجيا تفسير نشأة الأساطير وتحديد بدايتها، وبيان أسبابها وبواعثها ، نجدهم لا يتفقون على أسباب محددة، فمنهم من يرى أن كلمة الأسطورة ترتبط ببداية الحياة على الأرض،حيث كان البشر يمارسون السحر ويستحضرون الأرواح الشريرة ويؤدون طقوسهم الدينية لأجل التعايش مع الطبيعة والرغبة في تفسير ظواهرها، ومنهم من يرى بأن الأساطير إنما نشأت استجابة لعواطف الجماعات القاهرة كالملوك والكهنة، ومنهم من يرى أنها تراكم لنتاج الفكر الإنساني المبدع في مجال الأدب ، تصدر في الغالب عن حكيم القوم ويتناولها الرواة بالإضافة عليها من خيالهم الخاص...وهناك من ينسب الأساطير إلى المنشأ الطبيعي المتصل بعناصر الطبيعة كالأجرام السماوية و الشمس التي طالما سحرت الإنسان وأثارت تأملاته، ومنهم من يرى أنها ترجمة دقيقة للحوادث التاريخية الجارية استهدفت نقل تجارب الأولين وخبراتهم المباشرة في البدايات الأولى للحياة على الأرض، ومنهم من اعتقد أن الأسطورة استمدت من الطقوس كأداة لإعطاء التبرير لتلك الطقوس التي ورثوها عن آبائهم وتمسكوا بها دون أن يعرفوا معنى أو غاية ."[2]

3-أنواع الأساطير :

تعد الأسطورة وسيلة حاول الإنسان من خلالها أن يضفي على تجربته طابعا فكريا خاصا،وقد تنوعت الأساطير واختلفت عند الأدباء والعلماء وذلك لصعوبة تحديد أصلها، وتعدد تعريفاتها ولكونها تتميز بالغموض وعلى الرغم من اختلاف موطن الأساطير وأزمتها ، إلا أنه يمكن تصنيفها حسب موضوعها وهدفها بغض النظر عن مصدرها، نذكر منها :

أ-الأسطورة الطقوسية :

---

[1]-جوزيف كامبل، قوة الأسطورة ، ترجمة حسن صقر وميساء صقر،ط1،دمشق،دار الكلمة للنشر والتوزيع 1999، ص57-58

[2]-الأسطورة توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث، جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ص30.

يمثل بهذا النوع تلك الأساطير المتعلقة بالعبادات أو هي إثبات للجانب الكلامي من الحركة في العبادة قبل أن تصبح هي نفسها حكاية حول هذه الطقوس ،أو منبثقة من هذه الطقوس.[1]

والأسطورة الطقوسية هي عبادة للإنسان البدائي المرتبطة بقوى خفية سحرية في اعتقاده وهذا ما نجده في الطقوس الجنائزية الخاصة بأدونيس، وتبدأ هذه الطقوس بالبكاء ولطم الخدود والصدور على الإله الغائب أدونيس، الذي قتل من طرف خنزير بري بأمر من الآلهة، فيفيض "نهر أدونيس"ويجري بمياه حمراء من جراء الأتربة التي تنجرف من الثلوج الذائبة، يعتقد العابدون أن دماء الإله القتيل أعطت للمياه صبغتها، كما أعطت لشقائق النعمان صبغتها، وفي اليوم التالي تعم الإحتفالات بقيامة وعودت أدونيس، فيرفع الناس الحداد ويأخذون بالرقص والشراب والممارسات الجنسية التي من شأنها تقليد الآلهة والإله والإحياء للتربة بالخصب والعطاء."[2]

وهذه الأسطورة لها شبيه أو مثيل بأسطورة أزوريس إلا أنها تختلف في بعض التفاصيل وهذه الأخيرة من أشهر أساطير مصر القديمة.

كما سبقنا الذكر في هذا النوع عند أحمد كمال زكي أسطورة أدونيس في بلاد الرافدين"إنها وإن أصبحت الآن تروى في إطار قصصي إلا أنها كانت في وقت من الأوقات عقيدة راسخة لها شعائر وطقوس ترتبط بالحياة والموت وما بعد الموت ارتباطها بالغرس والحصاد."[3]

أي أنها تبقى حقائق مقدسة لدى الإنسان البدائي بالرغم من كونها مجرد خرافات بالنسبة لنا.

ب-الأسطورة التعليلية :

عرفت هذه الأسطورة بعد أن ظهرت فكرة وجود كائنات خفية روحية في مقابل ما هو كائن من الظواهر الطبيعية كالرعد وانفجار البركان ، وسقوط المطر وترجع هذه الأخيرة إلى

[1]-فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1،القاهرة،2004،ص06.
[2]-فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة ، سورية وبلاد الرافدين، دار علاء الدين، دمشق،ط1 ،1985،ص358.
[3]-عبد الحميد يونس، الحكايةالشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1985،ص22.

حزن إله المطر وبكائه، وقد استخدمت الكائنات الخفية كذريعة من طرف الكهنة ورجال الدين للتحكم بالناس بإيهامهم أنهم على إتصال بهذه الكائنات.[1]

لقد استحوذ هؤلاء على عقول الناس وتفكيرهم فهم وحدهم من يفسرون أسرار الكون وظواهره، فلا يوجد رأي يعلى عليهم،ومثال ذلك ما حدث مع قاليلي غاليلو حين خالف تفسيرهم لظاهرة دوران الأرض ما أدى إلى هلاكه.

كما أنها هي التي عن طريقها قام الإنسان البدائي بتعليل ظاهرة ما، تستدعي وتتطلب نظرة اتجاه هذه الظاهرة، رغم أنه لم يجد لها تفسيرا، وبواسطتها استطاع أن يخلق حكاية أسطورية تقوم بشرح سر وجود هذه الظاهرة، والكشف عن جوهرها الداخلي،[2]

فهذه الأسطورة عبارة عن تساؤلات حيرت الفكر البشري حول ظواهر طبيعية مختلفة.

ج-الأسطورة التاريخية :

هي تلك التي تتضمن عناصر تاريخية ومجموعة خوارق تأخذ إطار الحكاية هذه التي تتعلق بمكان واقعي أو بأشخاص حقيقيين، وتنقل إلينا بالتواتر من جيل إلى جيل منها ما نجده في تراثنا حكاية سد مأرب وفي الإغريق حرب طروادة وعند البابليين ملحمة جلجامش.[3]

تمزج هذه الأسطورة بين التاريخ والأعمال الخارقة ويكون البطل فيها ذو صفات إنسانية ويمتلك قدرات إلهية، حيث "يفرق أحمد زكي بين ضربين من الأساطير هما :

الضرب الأول: يتعلق بأبطال أصبحوا رموزا للأساطير كسيزيف وأوذيب.

الضرب الثاني :يتعلق بأبطال مخلدين في التاريخ لكن أعمالهم طمست منهم :عنترة، هاملت وجنكيز خان،كما تشتمل الأسطورة التاريخية أيضا ،على الرحلات المحفوفة بالمخاطر إلى طريق العرش والسلطة."[4]

---

[1]-فراس السواح، مغامرة العقل الأولى :ص358.
[2]-ينظر :ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دارالعلم للملايين، ط1،د.م، 1994،ص28.
[3]-أحمد كمال زكي، الأساطير، دار العودة، بيروت، لبنان،ط2 ،1985،ص49
[4]-المرجع نفسه، ص12-13.

د-الأسطورة الرمزية :

الأسطورة الرمزية هي إنتاج تلقائي وطبيعي للأسطورة التعليلية ، فهي نوع قريب من التعليلية، حيث إنها تعبر عن فكرة دينية أو كونية، مثل الأساطير التي تتحدث عن رمز موت البطل ، وعن رمز ولادة البطل ، وعندما تطوع الأسطورة الكونية وتتهاوى تحت مطارق العلم والفلسفة والدين ليتجرأعليها الأدباء بعدما تفقد القداسة اليقينية ، وتتحول إلى مجرد شكل أو رمز أجوف.[1]

وهذه الأسطورة تقترب أكثر من الأسطورة التعليلية، ولعلها محاولة لإصطناع أسلوب منطقي في تفسير الأشياء في عصر غاب عنه الأسلوب العلمي.[2]

وللباحثة"نبيلة إبراهيم"أنواع أخرى بالإضافة إلى هذه الأنواع،إذ هي تضيف الأسطورة الحضارية،وأسطورة البطل المؤلمة ،وترى أيضا أن الأسطورة الرمزية وضعت في مرحلة فكرية أرقى من تلك التي ألفت فيها أنواع الأساطير الأخرى،وبالنسبة لأسطورة البطل المؤلمة فهو البطل الذي يكون مزيجا بين الإنسان والإله.[3]

وتنقسم الأسطورة عند الدكتورة نبيلة إبراهيم زيادة على الأسطورة الطقوسية والتعليلية والرمزية نجد :

-أسطورة التكوين :فمهمتها تصوير كيفية خلق الكون بعد النزاع الذي حصل بين الآلهة وجراء ذلك خلقت السماء والأرض،وقسم العام إلى اثني عشرشهرا،وخلق كل ماهو في هذا الكون.[4]

نقصد بها "عملية خلق الكون وطريقة صنعه، وتكوينه بصورة تدريجية."[1] تختص هذه الأساطير بمعرفة كيف خلق الكون ،حيث تبحث هذه الأسطورة في :

---

[1]-فاروق خورشيد،أديب الأسطورة عند العرب ،ص08.
[2]-نبيلة إبراهيم، أشكال التعبيرفي الأدب الشعبي،دار غريب،القاهرة،مصر،ط3،ص28.
[3]-المرجع السابق،ص08.
[4]-نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص25.

"أكثر المسائل غموضا وصعوبة، تنظر في الكون وحدوثه، وتحاول توضيح بدء الحياة وما مرت به من مراحل حتى اكتملت في النبات والحيوان والإنسان..."[2]

-أسطورة البطل الإله :

تصور لنا هذه الأسطورة الإنسان وهو يحاول الوصول إلى صفات الآلهة ومحاولته أن يكون إله، فالبطل هنا مزيج من الإنسان والإله، إذ أن مهمة البطل الإله هي :"تنظيم الكون والمحافظة على الظواهر الطبيعية التي تعود على الإنسان بالخير"[3].أما في كتاب "الأسطورة توثيق حضاري"نجدها مصنفة بطريقة مختلفة وهي على النحو التالي :

ه -الأساطير التعليمية :

يحمل هذا النوع من الأساطير أهداف تعليمية ، ترتبط بحياة الإنسان من خلال "تعليم مبادىء الزراعة مثلا لتحقيق مبدأ التعايش كما نجد الأسطورة التعليمية تشتمل على عنصر إلهي أو قوة خارقة تنظم حياة الإنسان ليبني حضارة تتماشى مع متطلبات عصره."[4]

"لقد إرتبطت بسلم التطور الحضاري الإنساني، وتحمل الأساطير من هذا النوع مضامين ذات غايات تعليمية، فقد كانت الأساطير وسيلة إستعملها الإنسان الأول بسبب ما تمتلكه من طابع مقدس وصفات تعين سامعيها على تصديقها والتفاعل معها للمساهمة في تعليم وتركيز مبادئ إيل في مرحلة الإنتقال من الزواج العشوائي إلى الأسرة و الإستقرار والمثل والأخلاق ..."[5].

و-الأساطير الوعظية :

هي أساطير موضوعها الحكمة وتوثيق الصلة بين الإنسان وخالقه والسير في طريق الهداية وذلك بالتضرع لله وتوحيده "فقد وجد في هذه الأرض أنبياء حملوا شعلة التوحيد من

---

[1]-ينظرميخائيل مسعود، الأساطيروالمعتقدات العربية قبل الإسلام،د ار العلم للملايين، ط1،د م، 1994،ص28.
[2]-هجيرة لعور، الغفران في ضوء النقد الأسطوري، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ،ط1 ،2009،ص58.
[3]-نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي،ص21.
[4]-ينظر،الأسطورة توثيق ، قسم حضاري الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الإجتماعية ، دار كيوان، الطبوني،دمشق، سوريا، ط1 ،2009،ص62-63.
[5]-المرجع السابق،ص51.

شرقها إلى غربها ، إذا الأسطورة تعبر هنا عن علاقة المخلوق بخالقه، فهي بمثابة ثقافة إيمانية ترشد النفوس وتجسد فيهم مبدأ الطاعة وصيانة النفس من الأخلاق الفاسدة والتسليم بربوبية الخالق."[1]

ز-الأساطير العلمية :

تتحدث هذه الأساطير عن رؤى علمية كالخلق وأصل الشيء، حيث أنها تبهر العقل لاحتوائها معاني مدهشة حول خلق الكون وكل ما يحيط به من كائنات حية "فهذه الأساطير تصور قضايا علمية بحس رمزي معبر ، تروي بداية أشكال الحياة على الأرض ، حيث تقوم عليها دراسات ونظريات فيها الكثير من الجدل خاصة في عصرنا الحديث،على عكس العصر البدائي الذي كان لا يخرج عن إطار الخيال، فتعلق هذه الأساطير بقوانين الطبيعة والأرض يجعلها مثالية للإكتشافات العلمية."[2]

ح-أساطير الأبطال :

تتمحور هذه الأساطير حول أبطال وشخصيات تركت بصمتها في التاريخ القديم كالأنبياء، ومنهم النبي نوح عليه السلام،أسطورة جلجامش في رحلته نحو البحث عن الخلود، إذ نجد هذا النوع لا يؤثر في الحضارة فقط بل هو صانعها،فلقد خلد هؤلاء الأبطال أسماؤهم في الذاكرة الإنسانية قديما وحديثا.[3]

مما تقدم نستنتج أن الأسطورة تعددت تقسيماتها لدى الباحثين وهذا يدل على شساعة الأسطورة واتساعها وتداخل حقولها المعرفية.

4-الأسطورة والأدب :

[1]-ينظر،المرجع نفسه،ص75-76.

[2]-الأسطورة توثيق حضاري،قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الإجتماعية،دار كيوان ،الطبوني، دمشق-سورية ط1 ،2005،ص88-89

[3]-المرجع السابق،الصفحة 99-100.

يتفق النقاد معظمهم على أن للأدب علاقة وطيدة وارتباطا وثيقا بالأسطورة ، ويعود هذا الارتباط بينهما إلى أقدم العصور، لما للأدب من انفتاح على الأسطورة، ولاشتراكها في اللفظ، كأداة تبليغية ، وكذلك كون الأسطورة مرتبطة بالإنسان ، والأدب يعبر عن الإنسان ، فالأسطورة نص أدبي وضع في حلة فنية جميلة وممكنة، وأقوى فئة مؤثرة في النفوس، وهذا مما زاد في سيطرتها وتأثرها،وكان على الأدب والشعر بأن ينتظر فترة طويلة قبل أن ينفصلا عن الأسطورة، لقد وضعت معظم الأساطير السورية والسومرية والبابلية في أجمل شكل شعري ممكن .[1]

بدأت رحلة الأدب مع الأسطورة منذ القديم في المرحلة الغابرة ،وقد مثلت هذه الأساطير فلسفة الحياة الأولى ،وما هو متعارف عليه أن الأدب كان دائما الحامل للواء هذه الأساطير و حمايتها والمحافظة عليها من الضياع.إذن لابد أن تصبح الأسطورة بعد مرحلة ما كلاما موزونا ،أو أناشيد ذات إيقاع خاص ،ويظل لها هذا الطابع بعد أن تتحول إلى حكاية عن الآلهة والكون ،والتاريخ يقرر أن أقدم الأساطير كان غناء دينيا ثم ملامح شعرية .[2]

أكد الكثير من الدارسين والباحثين على العلاقة التي تربط بين الأسطورة والأدب يقول أحدهم : "الأسطورة دفء للعقل وللجسد مما يذكر به الشاعر الفرنسي "باتريس دولاتورديان"في عبارته الجميلة :الشعب الذي لا أساطير له يموت من البرد"...وأن يرتبط الأدب والشعر بخاصة، بالخيالي الأسطوري، يصبح أكثر قابلية لأن يكون بناء يشمل برؤيته الجمالية للمجتمع،علما وفلسفة ،قيما وعلاقات ، فيعيد على طريقته وبخصوصيته،النظر في العالم بحيث يكون نقدا شاملا،انطلاقا من تلك الرؤية...فتظل الحياة أكثر إنسانية ، ويظل الوجود تبعا لذلك أكثر بهاء ودفئا.[3]

ويدل هذا الكلام على أنه إذا ما أردنا فهم ما تتضمنه الأساطير لابد من العودة إلى الأدب وما يحمله من شعر يخص تلك الأساطير، فالأدب مرتبط بالأسطورة.

---

[1]-فراس السواح،مغامرة العقل الأولى،ص20.
[2]-أحمد كمال زكي،الأساطير،ص77
[3]-قاسم الشواف :ديوان الأساطير ، دار الساقي ، بيروت ، ط1 ،1996،ص08.

وعن هذه العلاقة الوثقى بين الأسطورة والأدب نجد الناقد "نور ثروب فراي"يرى "أن الأدب أسطورة أزيحت من مكانها،وخير وسيلة إلى فهمه هو إعادته إلى نصه الأسطوري الصحيح."[1]

وتشترك الأسطورة مع الأدب وبصفة أدق مع القصة ،والرواية في الحبكة والزمن والشخصيات فكلها عوامل تزيد من تعالق الأسطورة والأدب،وهذا الإرتباط ليس بالحديث ، فالأسطورة موروث إنساني ، والأدب أيضا موروث إنساني ،ومن هنا نرى أنه ليس هناك فاصل مكاني أو زماني بين موروث الإنسانية من أساطير، وأن الأسطورة لها جذور في كل آداب الدنيا ،ولدى كل شعوبنا.[2]

فالميدان الحقيقي للأسطورة هو الأدب ،والأسطورة حينما توظف في الأدب تختلق لنفسها ديمومة وبقاء، كما أن بعض الأدباء يجدون في أعمالهم ملاذا لأفكارهم ،ووسيلة لتشفير رؤاهم المرمزة بالأساطير.[3]

فقد تم استخدام الأسطورة في الأدب عن طريق إعادة صياغتها وإخراجها في ثوب جديد،يتلائم وروح العصر، فيؤخذ النص الأصلي للأسطورة وتستسنخ عنه نصوص أدبية متضمنة لرموز أسطورية،فالأسطورة تحمل الأفكار المعاصرة ، وتقدم المادة الأولية للآداب ، وتكون الهيكل العام للنص ،فإليوت في رائعته"الأرض والخراب"ينكب على الحاضر إنكبابه على الرموز المبهمة،والكنايات المعقدة ،وتخطت الأسطورة عنده كل العصور وجاءت عليه بالرموز .فلم يجعلها محور لنشاطه البلاغي بقدر ما جعلها كشفا عن أزمة إنهيار القيم في أرض الخراب .[4]

وبذلك فإن الأسطورة الأدبية مصطلح متشعب وشاسع، وموضوع الأسطورة وعلاقتها بالأدب موضوع معرفي جذاب، يدعونا الحديث عنه،والتوغل فيه بشراهة، فعلاقة الأسطورة

---

[1]-إبراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث،عاصمة الثقافة العربية ،الجزائر،دط ،2007،ص355.

[2]-فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب ،ص08

[3]عبد المجيد حنون،النقد الأسطوري والأدب العربي الحديث ،مجلة اللغة العربية،منشورات تالة، الأبيار،الجزائر، 2005،ص218.

[4]-أحمد كمال زكي، دراسات في النقد الأدبي، الشركةالحصريةالعالمية لونجمان، مصر،ط1،1999،ص335.

بالأدب وثيقة جدا، ولكليهما وظيفة واحدة وهي إيجاد توازن بين الإنسان وبين محيطه من عادات وتقاليد وأخلاق وديانات وغير ذلك.[1]

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن الأدب ساهم بشكل كبير في التعريف بمختلف الأساطير وأن المهد الأول للأسطورة كان مع الشعر،لأنه يتميز بخصائص مشتركة مع الأسطورة ثم الملحمة وصولا إلى المسرح وكذلك الرواية،وهذاالتفاعل بين الأسطورة والأدب والعلاقة المتكاملة بينهما أنجبا لنا ما يسمى بالأسطورة الأدبية .ومنه فهما مرتبطان ببعضهما البعض كإرتباط الجسد بالروح لا يقوم الأول إلا إذا إكتمل الثاني .

5-خصائص الأسطورة :

يستغرب أحد الباحثين من النظر إلى الأسطورة على أنها نتاج أفكار بدائية متخلفة وأحداثها غير صادقة أو حقيقية وأن شخصيات الأبطال وأعمالها الخارقة غير ممكنة الحدوث، بل إن عالمها غير واقعي ومليء بالخيال، بينما في نظر العلماء ،هي حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة،وأنصاف الآلهة، والبشر والأبطال، أحداثها ليست متخيلة، بل إنها وقائع حصلت في زمن البدأ (الزمن المقدس)، وهي سجل الآلهة وتحتوي على الكثير من الطقوس الدينية والعادات، ويرى أن سردها ليس من قبيل اللهو والتسلية،لأنها تروى في الأعياد والمناسبات الدينية الهامة، مع تهيئة الظروف المناسبة من صلوات وتطهير للوصول إلى الحالة القدسية الأولى التي عاشها أبطال الأساطير، فسرد الأسطورة إذا كان فعلا وعملا مقدسا.[2]

"لا يعرف الأسطورة مؤلف معين،لأنها نتاج خيال فردي، بل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها وتأملاتها .

---

[1] نظيرة الكنز، أسطورة شهرزاد في الرواية العربية، دراسة نقدية أسطورية مقارنة في نماذج ،أطروحة دكتوراء، (مخطوط)،قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة عنابة،2007،ص19.

[2] -ينظر : رجاء أبو علي ، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق،سوريا، ط1 ،2009،ص45-64.

تلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة ، فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكملا رئيسيا، وتتميز الموضوعات التي تدور حولها الأسطورة بالجدية والشمولية، فإن الأسطورة تلجأ إلى الخيال والعاطفة والترميز، وتستخدم الصور الحية المتحركة كما تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي.[1]

يمكن أن نستنتج أن الأسطورة مجهولة المؤلف،خيالية، ظاهرة جمعية،مقدسة،أ بطالها آلهة وأنصاف آلهة...إلخ " ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة إذا إنهار هذا النظام الديني وتتحول إلى حكاية دنيوية تنتمي إلى نوع آخر من الأنواع الشبيهة بالأسطورة، كما أنها تتمتع بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم "[2]

"من حيث الشكل الأسطورة هي قصة، وتحكمها مبادىء السرد القصصي من حبكة وعقدة شخصيات، وما إليها وغالبا ما يجري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيبها في المناسبات الطقسية وتداولها شفاهة، كما يزودها بسلطان على العواطف والقلوب لا يتمتع به النص النثري.

يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن، وتتناقله الأجيال طالما حافظ على طاقته الإيحائية بالنسبة إلى الجماعة. غير أن خصيصة الثبات هذه لا تعني الجمود أو التحجر،لأن الفكر الأسطوري يتابع على الدوام خلق أساطير جديدة"[3].

" وأهم ما يميز المكونات والعناصر في الأسطورة هو"خاصة التكرار"فهي تظهر وتتركز في مختلف الروايات وإن كانت تتخفى تحت صور وأشكال و علاقات متنوعة.وإلى جانب هذه الخاصة هناك "خاصة التعالي"، و تعني الارتفاع أو التخلص والإفلات من قيود الزمان والمكان والتجربة

[1]-فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص12-13.
[2]- المرجع السابق، ص13-14.
[3]-المرجع نفسه، ص 12.

اليومية الواقعية وتحديداتها، فضلا عن التشابه والتماثل بين شخصيات "مثالية"أو"نموذجية"في الأغلب"[1].

أما "مرسيا إلياذ "فهو يميزها عن بقية الأنواع الأدبية الشعبية عن طريق الخصائص التالية.[2]

-الأسطورة قصة أفعال قامت بها كائنات عليا،والمقصود بالكائنات العليا هم الآلهة وأنصاف الآلهة .

- الأسطورة قصة حقيقية على الإطلاق،لأنها تتعلق بالحقائق.

- تتعلق دائما بخلق شيء جديد، فهي تحكي لنا كيف جاء شيء ما إلى الوجود.

- معرفة الأسطورة تجعلنا نعرف أصل الأشياء، مما يساعدنا على السيطرة عليها والتحكم فيها بحسب إرادتنا.

-الأسطورة تعاش على نحو أو آخر بالمعنى الذي فهمته القدرة المقدسة المجيدة التي اتصفت بها الحوادث التي يصار إلى إحياء ذكراها وتحيينها .

6-الوظائف(الأبعاد) الأسطورية:

جاء في ميثولوجية الخرافة"وراء كل أسطورة هدف أو رسالة مشفرة"[3] تتمثل في الأبعاد التالية :

أ-الوظيفة النفسية :

"الأسطورة لها تفسير نفسي فعال ينبثق من الغرائز والأنماط البدائية المستبطنة داخل اللاوعي الجمعي للإنسان، والتي لا تتجسد وتفصح عن نفسها إلا عن طريق الأحلام والأساطير"[4]. وهذا ما جعل فرويد يلجأ إلى تحليل الأساطير تحليلا نفسيا كأسطورة أوذيب .

فالأساطير بالنسبة إلى مؤسس علم التحليل النفسي،النمساوي سيجموند فرويد هي :"كما في الحلم مجرد تعبير عن النوازع اللاعقلانية واللامجتمعية التي تسكن البشر وذلك بصرف

---

[1]-رجاء أبو علي ، الأسطورة في شعر أدونيس، ص51 .
[2]-ينظر :مرسيا إلياذ، مظاهر الأسطورة، تر :نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، سوريا،ط1 ،1991،ص21.
[3]-هاني الكايد، ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الإجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان،ط1 ،2010،ص57.
[4]-رجاء أبو علي، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر،دمشق،سوريا،ط1 ،2009،ص66.

النظر عما في الأسطورة من حكمة مختزنة في القرون الماضية وناطقة بلغة خاصة هي لغة الرمز"[1].

ب-الوظيفة التفسيرية :

لقد أدت الأساطير أيضا دورا كبيرا في تفسير الطقوس والإحتفالات الدينية التي كان يؤذيها الإنسان البدائي من أجل استرضاء الآلهة لتقدم له ما عجز عن تحقيقه بنفسه في بيئته وواقعه،فهي كما يقول أحدهم :"تفسير شعائر دينية [2] من أجل "تقوية وتبرير المعتقدات والممارسات الثقافية ذات الطابع الديني"[3].

"الأسطورة بمعناها الأعم حكاية مجهولة المؤلف تتحدث عن الأصل والعلة والقدر،ويفسر بها المجتمع وظواهر الكون والإنسان تفسيرا لا يخلو من نزعة تعليمية "[4].

من خلالها يحاول الإنسان فهم الكون بظواهره المتعددة، إنها نتاج الخيال، ولكنها لم تخلُ من منطق معين ، ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد، وعلى هذا فإن الأسطورة الكونية شأنها شأن الفلسفة ، تتكون في أولى مراحلها عن طريق التأمل في ظواهر الكون المتعددة .[5]

إذن فالأسطورة مُحاولة لتعليل الوجود وتفسيره ،فهي :"سُلوك روحي وليد الخيال، يُصور الشيء البعيد عن المنطق والمعقول ، ويُفسر الظواهر الشديدة المفعول في النفس والعقول."[6]

ج-الوظيفة الإجتماعية :

للأسطورة وظيفة إجتماعية كونها تتعامل مع الفرد والجماعة ، فكانت المرجع الذي يستند إليه البدائيون لإزالة الغموض والإجابة عن مختلف الإستفسارات ،"تُوحد الأسطورة بين

---

[1]-نقلا عن :إريك فروم، اللغةالمنسية، تر :حسن القبسي، المركز الثقافي العربي،ا لدار البيضاء، المغرب،ط1 ،1955،ص177.
[2]-محمد عبد المعين خان،الأساطير والخرافات عند العرب قبل الإسلام،دار الحداثة،بيروت ،لبنان،ط4 ،1980،ص18.
[3]-أحمد أبو زيد، الرمز والأسطورة والبناء الإجتماعي،عالمالفكر،وزارة الإعلام، الكويت،ع3،مج16 ،1985،ص22
[4]-محمد فتوح أحمد،الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط3 ،1984،ص288.
[5] نبيلة إبراهيم،أشكال التعبيرفي الأدب الشعبي،ص17.
[6]-رابح العربي، أنواعالنثرالشعبي ، منشورات جامعة باجي مختار ،عنابة،الجزائر، دت،ص20.

الجزء والكل ويندمج في كينونتها الذاتي بالموضوعي .وتتعدى الوعي الفردي لتلتصق بالوعي الجمعي ."[1]

فقد درس "بروش لاف مالينوفسكي" :الأسطورة من حيث وظيفتها الحضارية فقال :"إنها تُدعم التقاليد الإجتماعية وتُضفي عليها قيمة كبرى ومكانة عليا بإرجاعها ماورائية سامية ورأى ،أن الأسطورة ركن أساسي من أركان الحضارة الإنسانية، تنظم المعتقدات وتُعززها، وتصون المبادىء الأخلاقية وتقويها، وتضمن فعالية الطقوس وتنطوي على قوانين عملية لحماية الإنسان."[2]

فوظيفتها بالنسبة "لأبناء المجتمع هي تسجيل وعرض النظام الأخلاقي ، الذي بواسطته يمكن تنظيم وتشريع المواقف والأحداث الإجتماعية ."[3]

وهذا يعني أنه من خلالها نستطيع أن نتعرف على مختلف العلاقات الإجتماعية والأخلاقية التي كانت تحكم أفراد الجماعات التي أنتجتها.

د-الوظيفة الدينية:

هناك علاقة وطيدة تربط بين الأسطورة والدين إذ كثيرا ما تحكي الشعائر الدينية ووقائع أسطورة ما، حيث تشرح بمنطق العقل البدائي ظواهر الكون والطبيعة والعادات الإجتماعية."[4]

إن الدين في عنقه يسعى إلى القدسية ،من خلال إنفعالية سابقة على أي تصور عقلاني ، وهذه التجربة لا تختص بفرد دون آخر ولا بفئة دون غيرها،بل يتعرض لها الجميع ،وإن كانت التجربة بدرجات متفاوت حسب الشدة والوضوح...غير أن هذه الخبرة الدينية لا تبقى حبيسة السيكولوجية الفردية ، بل يجري عادة تحويلها لتصب في تيار عقدي مُؤنسة مُصاغة في قوالب

---

[1]-رجاء عيد، لغةالشعر،ا لقراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف،جلال حزي وشُركاه ،الإسكندرية،مصر، دط،2003،ص373،372.

[2]-ريتا عوض :أسطورة الموت والإنبعاث في الشعر العربي الحديث، ص20.

[3]-دينكن ميتشل، معجم علم الإجتماع، ت ر :احسان محمد الحسن،دارطليع للطباعة والنش،بيروت،لبنان،ط2، 1986،ص148.

[4]-سعيد سلام، التناص التراثي ، رواية جزائرية أنموذجا،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد،الأردن ،ط1 ،2010،ص326.

تنشأ حولها طقوس وأساطير،لها دور المرشد والمنظم ،فهنا تقوم الأسطورة الجماعية بترميز الخبرة الدينية، وتعمل على موضعتها في الخارج."[1]

صورت الأسطورة الدينية حياة الإنسان عبر مراحلها المتواصلة، ففي طورها الأول كانت جزءا من العبادة وهذا ما أكده "مرسيا إلياذ"بقوله :"لا وجود للأسطورة إذا لم تعمل على إماطة اللثام عن سر ديني".[2]

كما :"أنها تُعبرعنا المعتقدات والشرائع، وتُبرز شأنها ، تصون المبادىء الأخلاقية وتفرض العمل بها، تكفل فعالية الإحتفالات الطقوسية،وتقدم القواعد العملية المتصلة بشؤون الحياة اليومية.[3]

وهذا التنوع الذي حظيت به الأسطورة في الوظائف يعكس مدى أهميتها وقيمتها والمُلاحظ أن الوظيفة الدينية عبرت عن المعتقدات وكشفت عن كل الطقوس فكانت بذلك دين الإنسان الأول.

ه-الوظيفة التاريخية :

"الأسطورة هي حكاية مقدسة، يُؤمن أهل الثقافة التي أنتجتها بصحة وصدق أحداثها، فهي سجل لما حدث في الماضي أدى إلى الأوضاع الحالية والشروط الراهنة وهذا ما يعقد صلة قوية بين الميثولوجيا والتاريخ باعتبارهما ناتجان ثقافيان ينشئان عن ذات النوازع والتوجهات ."[4]

فالأسطورة تدور حول حدث تاريخي له تأثير في مجرى الحياة البشرية.التاريخ جدير بالذكر في حياة الأفراد والشعوب لأن الاهتمام بالماضي في شكله البدائي لم يجد ما يدعمه من

---

[1]-فراس السواح،الأسطورة والمعنى ،ص24.
[2]-مرسيا إلياذ :الأساطير والأحلام والأسرار ص15.
[3]-خالد عمر يسير :الأسطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها جامعة تشرين، سوريا،2014،ع16، ص133.

[4]-فراس السواح ،الأسطورة والمعنى ، ص91.

الحقائق التاريخية المدونة أو الوثائق المسجلة في عصور ما قبل الكتابة،ولذلك كان من الضروري أن يلجأ الإنسان إلى الأسطورة."[1]

ومنه فإن التاريخ بالنسبة للشعوب يشكل لهم الماضي والحاضر والمستقبل ،والأمة التي ليس لها تاريخ لا حاضر لها، فكانت وظيفة الأسطورة هنا هي الحفاظ على التاريخ وحمايته وإعادة قراءته، وتتصف وظيفة كل أسطورة حسب الحضارة التي تنتمي لها، فأساطير الإغريق تختلف عن أساطير اليونان مثلا.

7-أثر الأسطورة في الرواية العربية :

-تأثير الأسطورة في البناء الفني لعناصر الرواية :

أثرت الكتابة الأسطورية على الشكل الفني للرواية وصارت الأسطورة شكل أو جزء من الزمان والمكان والشخصيات وقد تفاوتت الكتابات في ذلك ، فهناك من وظف الأسطورة مغيرة كل عناصر الشكل الفني ومنهن من اقتصر على عنصر أو عنصرين ففي رواية قلادة فينوس وظفت الكاتبة الأسطورة بطريقة مباشرة وأثرت على الزمان والمكان والشخصيات والأحداث وكانت الرواية مغلقة بالأساطير من بدايتها إلى نهايتها ويكفي أن يكون عنوانها دليل واضح على ما تحمل من أساطير ورموز أسطورية.

وفي رواية لغة الماء ، تُستنهض الأسطورة من الأرض والشخصيات الدافعة عنها، لترسم لنا جوا مفعما بحياة أسطورية تجعل المكان والزمان غير اعتياديين والشخصيات والأحداث أسطورية وخارقة .[2]

الزمن :

[1]-قاسم عبده قاسم، بين التاريخ والفلكلور، الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،ا لهرم،ط2 ،2001،ص15.
[2]-تجليات الأسطورة في رواية المرأة الفلسطينية في القرن الواحد والعشرين، ياسمين عبد القادر يوسف شاهين، أطروحة ماجستر في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين ،2015،ص140.

هناك تعارض بين زمنيين هما :زمن الآلهة ،وزمن البشر المعيش .وإذا كان زمن البشر هو زمن الفوضى والاضطراب ، فإن هذا الاضطراب ، وهذه الفوضى تجدان سببهما في نظام زمن الآلهة التي تفعل ما نريد بزمن البشر .

لقد تم التعبير عن الزمن باضطراب، وجاء مختلطا ، بين زمن أسطوري وآخر اعتيادي ، ولكن من خلال الإشارات يمكننا أن نفهم شكل الزمن الفني الأسطوري ففي رواية قلادة فينوس، تم التعامل مع الزمن بجعله محورا أساسيا يخدم العمل الفني الأسطوري "فالزمن كانون"وهي جعلته ملكوت الموت أو"إله الموت" وقالت :دلوني على كانون هذا،أين أجده لماذا؟/لأقتله.[1]

المكان :

اعتبره الجنيدي بصورته الحقيقية هو المكان المقدس ، ومهبط الأنبياء فاستُفيد من ذلك وأصبح المكان أسطوريا مع إضافة لبعض اللمحات والأجواء الأسطورية .[2]

الشخصيات :

وهي عند الجنيدي اسمان متناغمان هما "ريما"و"ديما"وهما وجهان لعملة واحدة ، هما عشتار بخيرها وشرها وبموتها وولادتها، بجمالها العلوي وعالمها السفلي ، وهما إلى جانب ذلك يتمتعان بقدرات خارقة وهنا الشخصية لم تكن عادية أو واقعية بحتة إنما كانت شخصية غير اعتيادية تشع بالجمال المطلق والخير أيضا، هذا إلى جانب أنها تشعر بالإغتراب من عالم البشر، وهي ليست منهم.لذلك رأيناها آخر الرواية تنهار وتدبل وتغادر الدنيا إلى عالم آخر.[3]

-الأسطورة في رواية (رامة والتنين)لإدوار الخراط

قام أغلبية كُتاب الرواية بتوظيف الأساطير في نصوصهم الأدبية لأهداف وأغراض معينة ، من بينهم الروائي"إدوار الخراط "فقد وظف الأساطير بكثرة في رواياته من بينها روايته الأولى(رامة والتنين) التي هي عبارة عن حوار بين رجل و إمرأة تختلط فيه عناصر

[1]-الجنيدي أماني :رواية قلادة فينوس،وزارة الثقافة الفلسطينية /الهيئة العامة للكتاب.د.م.2009،ص6.
[2]-تجليات الأسطورة في رواية المرأة الفلسطينية ،في القرن الواحد والعشرين،ياسمين عبد القادر يوسف شاهين ص142.
[3]-المرجع نفسه،ص143-144.

أسطورية ورمزية وفرعونية ، يونانية وإسلامية.كما نجد في هذه الرواية تأملات فلسفية حول معنى الحب ومعنى العشق ويمومتهما ، كما أن بطل الرواية "ميخائيل" يحاور نفسه ويعيد استحضار الحوارات التي جرت بينه وبين البطلة.

أما بالنسبة لعنوان الرواية (رامة والتنين) فهو مركب من طرفين، ف"رامة" هي بطلة الرواية كما ذكرنا ،حيث جعل الراوي إسم بطلته إسما مقدسا نوعا ما،فإسم "رامة يعني المرتفعة أو السامية أو العظيمة ".[1].ويعني أيضا :"أرض بنيت عليها الكعبة المشرفة ، صحن الكعبة ، النقش القرآني على كسوة الكعبة، الأرض المرتفعة"[2].أما بالنسبة للطرف الثاني من العنوان "التنين"فهو حيوان أسطوري ولكنه جاء في الرواية على هيئة وحش مكلل في أعماق "ميخائيل" وينهش قلبه ويشعل جسمه ،يمنعه من التواصل الطبيعي مع "رامة" حيث لا يستطيع التخلص منه .وقوام الرواية اللقاءات المتواصلة بين "رامة"و"ميخائيل"ولكن بوجهتين مختلفتين لأن رامة تقيم علاقة مع "ميخائيل"ولا تريد أن يكون ذلك مانعا من تعلقها بآخرين،بينما"ميخائيل يريد أن تكون "رامة "له وحده،وذلك من خلال الأيام التي قضياها معا، لكن نجد في نهاية لكل فصل من الرواية انفصال"رامة "عن"ميخائيل"بطريقة ما.

ميخائيل والبجعة :

البجعة طائر مائي ضخم يتميز بالجمال فهي بيضاء اللون ،لها عينان واسعتان وجناحان ملتقان ولها عنق طويل ومنقار حاد تستخدمه كمخزن للطعام ،والتقاط الأسماك ،كما أنها تتميز بالرشاق لأنها تستطيع قطع مسافة كبيرة ،وهذا ما جعل الكاتب يأخذ بعض الصفات من البجعة لبطلته"رامة"

-موتيف الجمال :

[1]-محمد الخبو، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة من سنة 1976إلى سنة 1986، المطبعة المغاربية للطباعة والاشهار، صامد للنشر والتوزيع الشرقية ، تونس ، ط1 ،2003،ص139.نقلا عن :شاكر عبد الحميد، الزمن الآخر الحلم وإنصهار الأساطير، مجلة فصول م: 05يوليو،أغسطس سبتمبر،1985،ص233.

[2]-منتدى ضفاف عالم كما تريد2010/08/31م،الساعة 09 :11.AM.

يتجلى موتيف الجمال في رواية (رامة والتنين)"لإدوار الخراط"واضحا من خلال المقاطع التالية :"...) لم يكن يرى شيئا غيرها، وكان لها جمالها يؤلم(...) في عينيها توق مصمم، ترى شيئا لا يراه أحد غيرها، و وحشة ترفض اليأس(...)أجساد الأعشاب البحرية التي خففتها الشمس في صفرة عينيها(...) شفتاها رقيقتان ناعمتان، فيهما سمرة نظيفة ،بدائية، لم يخضبهما الروج (...) بصوت صغير ،جارح ،لأنه رقيق ولا حول له (...)قاطعة بصوت نصف نائم، نصف ساحر :-ليس هكذا تُحكى الحكايات ، يجب أن تقول إسم الأميرة وأن تصفها لي رامة...رامة (...) قالت بخضوع أوجع قلبه .بنت صغيرة تبحث عن أمير صغير(...)"[1]

يصف لنا الراوي في هذه العبارات من الرواية جمال " رامة "ا لوهاج الذي يؤلم "ميخائيل"حيث جعلها امرأة فائقة الجمال، ذات العيون الواسعة والجذابة والشفاه الرقيقة الناعمة، كما يشبه الراوي"رامة" هنا بالأميرة الصغيرة الجميلة.

كما يتضح لنا هذا الموتيف جليا في مقاطع أخرى من الرواية وذلك من خلال قوله : "(...)احتواه بين ذراعيه، في زحمة الناس،غير عابىء بشيء، وتلمست شفتاه خدها الوتير وغمرت وجههُ مرة أخرى رائحة أنوثتها(...)وأستطيع الآن أن أملأ قلبي بعينيك الواسعتين الصافيتين اللتين لم أعرف أجمل منهما ، أستطيع أخيرا أن أحس دفئك يذيب الجمد حول نفسي وأن أذوق طعم شفتيك الحار اللدن، رامة رامة، حبيبتي الرائعة الغربية (...) وجهك المشبوب بوهج الحب تحت شفتي ، وذراع تحيط بظهرك الشامخ الناعم الالتفاف(...)صدرك الصافي ،العذري باستدارته التي تفوق عذوبته النشوة دافئا وخمريا وناعما (...)"[2].

العنقاء تولد كل يوم :

العنقاء طائر خيالي ورد ذكرها في الأساطير العربية القديمة ، وهي من أحسن الطير فيها من كل لون ، سميت بالعنقاء لطول عنقها ، يمتاز هذا الطائر بالجمال والقوة وفي معظم القصص والحكايات الأسطورية يقال أنه كل ألف عام تريد العنقاء أن تولد ثانية، فتترك موطنها وتسعى صوب فينيقيا، وتختار نخلة شاهقة العلو لها قمة تصل إلى السماء وتبني لها عشا، بعد

[1]- إدوار الخراط،رامةوالتنين،دار ومطابع المستقبل بالفجالة والاسكندرية،مصر،ط2 ،1993،ص8-9-10-11.
[2]-المرجع السابق الصفحة 24-25.

ذلك تموت في النار ، ومن رمادها يخرج مخلوق جديد...دودة لها لون كاللبن تتحول إلى شرنقة، وتخرج من هذه الشرنقة عنقاء جديدة تطير عائدة إلى موطنها الأصلي، وهناك من يقول أن موطنها الأصلي في الشرق في الجزيرة العربية وبالتحديد اليمن.

-موتيف الموت :

يتجلى هذا الموتيف في رواية (رامة والتنين)بوضوح وذلك بذكر الموت في أماكن عديدة من الرواية من بينها :" (...) كأنها تقص من جسمها (...)"[1].

ف"رامة" هنا كانت زوجة أبيها تقص لها الفستان وهو عليها بهدف تصليحه فكانت كأنها تقصمن جسمها كما يقول الراوي ، وهذا دلالة على الموت مثلما تقوم العنقاء بحرق جسدها.

"(...)من يهتم بموت الآخرين ؟(...)نحن حقا نموت وحدنا، نتعذب وحدنا(...)وموته في داخله(...)"[2] حيث أن العنقاء تموت وحدها دون أن يهتم أحد لذلك ، مثلما يموت قلب "ميخائيل" دون أن تحس"رامة"أو تهتم لذلك."هذه المدينة تذكرني بالجزائر العاصمة ،عقب انتهاء الاستقلال، كنا في البعثة المصرية لدراسة وتقويم الآثار اليونانية الرومانية(...)"[3] هذا ما يدل على أن الجزائر مثل العنقاء ماتت عدة مرات ،مثلا عندما استعمرت من طرف اليونان والرومان والفرنسيين تاركين آثارهم فيها وغير ذلك.

"(...)أُقصي بعد الاستقلال عن لجنته في الجيش(...)"[4].فصديق "رامة"الجزائري لما أُبعد عن عمله وأُقصي عن لجنته في الجيش كان ذلك بمثابة نهاية لحياته وموتا له.

غير أن الكاتب قد غير في العنصر الأسطوري عندما نقل الموت من العنقاء إلى جسد"رامة"وغيره أيضا عندما نقله من العنقاء إلى موت قلب الحبيب"ميخائيل"كما غير في العنصر الأسطوري عندما نقل الموت من العنقاء إلى موت الجزائر وموت حياة صديق رامة

---

[1]-إدوار الخراط رامة والتنين، دار ومطابع المستقبل بالفجالة والاسكندرية ، مصر،ص277.
[2]-المرجع نفسه، الصفحة 278.
[3]-إدوار الخراط، رامة والتنين ، ص279.
[4]-المرجع نفسه، الصفحة 280.

الجزائري، فهنا نلاحظ الاختلاف في موت العنقاء وموت كل من قلب ميخائيل وجسد رامة وحياة صديقها الجزائري والجزائر لأن العنقاء حيوان طائر كان يموت عند احتراقه في النار.

-موتيف الإنبعاث :

هذا الموتيف يتجلى في رواية رامة والتنين لإدوار الخراط من خلال هذه المقاطع :"(...)إيزيس لها أسماؤها التي تعيش معنا في كل بيت في مصر حتى اليوم وعدا وإلى أبد الآبدين.

إيزيس السبعة تجسيم للحقيقة ؟طريق الوصول ؟مرحلة بعد مرحلة (...)التي حتى إن نالها الفناء فهي متجددة أبدا بلا انتهاء؟".[1]

الآلهة "إيزيس"الخالدة التي لا تموت أبدا ولا تزول التي أعادت انبعاث الحياة لزوجها وزيريس مرتين التي تتحدد دائما دون نهاية.

غير أن الراوي قد حدد في العنصر الأسطوري عندما نقل صفة الانبعاث من "أوزيريس"إلى قلب ميخائيل، فلقد كانت رامة أحيانا تبعث الحياة إلى ميخائيل المحطم، ولا بوجودها معه، وقضائهما أياما سعيدة مع بعضهما البعض أما "إيزيس"تختلف عن ذلك من خلال بعثها الحياة إلى الشهيد "أوزيريس"في حد ذاته وليس إلى قلبه الذي قتل من طرف أعدائه مرتين وأرجعته إلى الحياة.

8-تجليات الأسطورة في الرواية :

تعد الأسطورة المغامرة الإبداعية الأولى للمخيلة البشرية ، وما لبثت هذه المخيلة إن ابتكرت مغامرات جديدة ،عبر كل منها عن الشرط التاريخي لعصره من جهة ، وعن محاولات الإنسان الدؤوبة لتملك واقعه تملكا معرفيا وجماليا من جهة ثانية."[2]وهذه المغامرة فتحت المجال لتوظيف التراث العربي الذي اهتم به الغرب خاصة "ألف ليلة وليلة"هذا التوظيف رسم طريقا

[1]-المرجع نفسه، الصفحة 170-171-172-176.
[2]-نضال الصالح ، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ، دار الألمعية النشر والتوزيع ط1 ،2010،ص14.

جديدا للرواية العالمية عامة والعربية خاصة،حيث أصبحت هناك علاقة بين الأسطورة والرواية.

لقد برز الفعل الروائي في بنية الأساطير والخرافات لدى الشعوب منذ القديم ويمكن أن نعتبر الكثير من الأسانيد الشعرية والملاحم والحكايات الخرافية الممتدة في عمق التراث الإنساني أعمالا ذات طابع روائي لأنها تشتمل على بعض خصائص الرواية"[1]، والرواية ساهمت في إبراز العنصر الأسطوري باعتبار الرواية نقلا للأحداث التاريخية نقلا سرديا فنيا.

ويظهر ذلك في توظيف "ألف ليلة وليلة" في الأعمال الروائية، فقد اعتبرها البعض"العباءة التي خرج منها فن الرواية بكل أساليبه وطرقه ، وتعتبر رواية الواثق (wathek)1782لوليام بكفورد william Bekford أول نص تأثر بألف ليلة وليلة ، وقد كتبت الرواية باللغتين الفرنسية والإنجليزية "[2] لذا فالرواية تعد فن روائي متطور في الغرب وصل إلى الأقطار العربية حيث "وُظفت الرواية العربية من خلال تعاملها مع التراث الشعبي الشفوي منه والمكتوب الأساطير لتفتح آفاقا جديدة على التاريخ والمجتمع ،فقراءة التاريخ من خلال الأسطورة مكنت الكتابة الروائية من أن تحقق تأثيرا بالغا على مستوى الرؤيا وعلى مستوى اللغة."[3].فالروائي أخرج الرواية من قالبها القديم ليعصرنها على المستوى الدلالي والبنائي.

"ومن الروايات العربية التي وظفت الرمز الأسطوري رواية (الجازية والدراويش)لعبد الحميد بن هدوقة ، هذه الرواية تظم ثراء أسطوريا كما أنها تحمل دلالات الأصالة والثبات ، فالقرية تعتبر موطن الأنفة والدفاع عن الشرف كما أنها تمثل فضاء مقدسا وأسطوريا، هذا الفضاء الذي ينتمي إلى الزمن البدائي القديم الأصلي الذي ولد مع ميلاد الجازية "[4]ونجد رواية(عودة الروح)لتوفيق الحكيم التي تتحدث عن الأساطير المصرية القديمة فيما يتعلق بالموت والحياة ،وكذلك رواية(إيزيس وأُوزوريس)لعبد المنعم محمد عمر،و(مارس يحرق معداته

[1]-نظيرة الكنز، شهرزاد في الرواية الأجنبية قراءة في رحلة الأسطورة ، وتطور الرواية الغربية، مجلة التواصل الأدبي ، جامعة باجي مختار ،عنابة 2008،ص160.
[2]-نظيرة الكنز، شهرزاد في الرواية الأجنبية قراءة في رحلة الأسطورة وتطور الرواية الغربية ص162.
[3]-جعفر يايوش ، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمال، مركز البحث في الأنثربولوجية الإجتماعية، الجزائر، دط ،2007،ص40.
[4]-المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

لعيسى الناعوري، و(نرسيس) لأنور قصيباتي وغيرها، ونجد الروائي "صبحي فحماوي " يستلهم الأساطير في معالجة قضايا الإنسان العربي في زمن التمزق و التشظي و الإغتراب وسيادة العزلة والوحدة والحياة الفردية في روايته (أخنتون ونيفرتيتي الكنعانية)والنزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، شأن أشكال التجريب الجمالي الأخرى ليس فعالية إبداعية معلقة في الفراغ بل استجابة لضرورة تاريخية ثقافية فنية استدعتها وهيئت لها ،ثم أشاعتها وهيئت لها ، ثم أشاعتها فيما بعد، مجموعة من المؤثرات التي كانت تضطرم في الواقع العربي منذ نهايات القرن التاسع عشر ، والتي ما تزال تمارس تأثيرها الواضح في الراهن منه أيضا.[1]

من أبرز المحفزات التي تظهر في الخطاب الروائي الجزائري في عمل رشيد بوجدرة رواية (تيميمون هو القمر).وهو كما هو معروف في الأساطير القديمة إله الذكورة الحقة. ومما يستدل به على عبادة القمر قديما قوله تعالى :" ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر،لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون"[2].

وتحضر في رواية"الإنكار" لرشيد بوجدرة أسطورة القرابين والأضاحي من خلال ما جاء في الرواية"لقد كنا نعرض على عيون الناس خرافاتنا الشهور تلو الشهور وكنا نحملها على التناطح لإعلاء شرف القبيلة بأزقة الأحياء العربية من المدينة قبل أن ندأبها وسط مجموعة من الطقوس الفاخرة، قوامها الدم والبخور والصراخ لقد كان عيد الأضحى يمثل في نظرنا أهول بلاء وأروعه وذلك لأنهم كانوا يجبروننا على حضور الحفل،الذي كانوا يقتلون أثناءه عدة رؤوس من تلك الدواب وذلك لتخليد تضحية نبي كان مستعدا لقتل إبنه للفوز بمرضاة الله."[3]

بالإضافة إلى أنه آخر أعمال الكاتب وأول أعمال القارىء [4].كما هو أفضل إقتصاد لغوي على الإطلاق إذ لا يعدو أن يكون نصا مضغوطا،فهو كلام موجز في البداية يعبر عن معان كثيرة بعده،وقد يرد كلمة واحدة كما يرد في جملة كألف وعام من الحنين عند بوجدرة، الذي

---

[1]-نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، ص49.
[2]-سورة فصلت ،الآية 37.
[3]-رشيد بوجدرة –الإنكار-ترجمة صالح القرمادي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984،ص228.
[4]- عبد الله الغدامي ،الخطيئة والتكفير، منشورات النادي الثقافي،جدة السعودية، ط1 ،1985،ص263.

يتقاطع مع ألف ليلة وليلة الكتاب الذي يعج بالأساطير والخرافات والأعاجيب، تقول الرواية :"واصطحبوا معهم قصور بندار وحوريات الفردوس وعلاء الدين وفانوسه السحري وملاحي البصرة وعوالم الجن والخواتم السحرية والعبيد السود وقصور الجليد وأقزام هارون الرشيد،وأجمل الشقيقات السبع في الدنيا وخصيان الحريم وجبال النحاس والعور السبع وملك التتار،وكسرى فارس والأطباء والهنود،وعلماء الرياضيات السوريانيين والحجر الفلسفي ،مدينة النحاس وحيمياويي الكوفيين ومنجمي القاهرة، وفلكيي الصين، وسماسم الانفتاح الكوني،وغلمان بخارى وكهوف المهاوي والبسط الطائرة واللصوص الأربعين وجرار الزمرد وأهلة ابن البيطار".[1]

أسطورة العدد سبعة :الأعداد كغيرها من الكائنات ،والتفكير البشري فيها يختلف من بلد إلى آخر حسب طقوسها الدينية وأساطيرها الخرافية.

لعل من بين هذه الأعداد والذي وُظف بكثافة في رواية الحوات والقصر نذكر العدد سبعة الذي يتكرر أكثر من غيره في معظم الطقوس الدينية، والمعتقدات الشعبية، [2]ولعل الحكمة في ذلك أن الله سبحانه وتعالى :يقول في كتابه العزيز :"خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش في اليوم السابع"[3]أسطورة سيزيف :كان بطل الرواية علي الحوات يتحرك بين وادي الأبكار والقصر وهذا المسار يتكرر معه من أجل تحقيق هدف واحد ، وهو إيصال السمكة إلى جلالة السلطان وتحقيق النذر...وقبل دخوله القصرعوقب بقطع يده اليمنى، ووجد نفسه مرميا في الساحة العامة للقرية الخامسة :"وأحزناه، وأحزناه، لقد قطعوا يده اليمنى حتى المرفق".[4]ويعيد الكرة ثانية ويصطاد سمكة أخرى :"أعلمكم أيها الأصدقاء ،نذرت مرة أخرى سأصطاد بيد واحدة، سأنذرلجلالته أجمل سمكة أصطادها،إذا كانت السمكة الأولى فلتت، فإن السمكة الثانية لن تفلت".[5](...)ونجد علي الحوات، كلما حاول الإقتراب من القصر يجد نفسه مرميا بعيدا عنه وكل مرة يحاول بفشل ، وهذا ما يذكرنا بالبطل الأسطوري سيزين ،

[1]-رشيد بوجدرة، ألف وعام من الحنين، دارإبن رشد للطباعة والنشر، 2002، ص152.
[2]-سعيد سلام، التناقض التراثي،الرواية الجزائرية نموذجا،ص379.
[3]-سورة الفرقان، الآية 59.
[4]-الطاهر وطار، الحوات والقصر، ص21.
[5]-المرجع نفسه، الصفحة 25.

والذي تحكي الأساطير الإغريقية عنه "بأنه إبن أبولو ملك كونث ،عُرف بمكره وخبثه، فعاقبته الآلهة ، بسبب إفشائه لأسرارها ،وقيل أن كبير الآلهة أرسل تانا توس إله الموت، لكن سيزيف توصل إلى تقييده فإضطر روس إلى إطلاقه شخصيا ثم إقتيد سيزيف إلى عالم الموتى ، لكنه استطاع الفرار والعيش لسنوات طويلة ،وفي الختام أمسك به وعوقب بعقوبة لا تسمح له بالتفكير بأفكار جديدة للفرار أو بمجازفات جديدة ،فقد حكم عليه أن يُدحرج صخرة عظيمة إلى أعلى القمة في الجبل،لتسقط عندما يصل بها إلى القمة فيعود إلى دحرجتها من جديد".[1]

أسطورة الصياد والعفريت لطاهر وطار :

صياد فقير ومسن له ثلاثة أولاد كان يقصد النهر كل يوم فيرمي بشبكته ثلاث مرات ويبيع ما يصطاده من السمك ليعيل بثمنه أسرته ،ذات يوم رمى بشبكته ثلاث مرات متتابعة ولم يحصل إلا على أشياء لا فائدة منها وفي المرة الرابعة استخرج قمقما محكوما ،وما إن عالجه حتى تسرب منه دخان بلغ عنان السماء وتحول إلى عفريت طلب منه أن يختار كيفية موته لأنه إنتظر طويلا ووعد ثلاث مرات بمكافأة منقذه ،غير أن هذه المرة الرابعة التي إستخرجه فيها الصياد ، أقسم أن يخير منقذه الموتة التي يرتضيها ،تمكن الصياد بفضل حيله من أن يخادع العفريت ويجعله يدخل مرة أخرى القمقم ،ولما أعاد إقفاله وعد العفريت هذه المرة الصياد بتمكينه من الثروة ،وقد فعل ذلك لما أطلق سراحه ،فقاده إلى بركة ما.حيث رمى بشبكته فإصطاد أربع سمكات ملونة أخذها إلى السلطان ونال منه مكافأة قيمة ،صدرت أشياء شادة من جراء قلي السمكات الأربعة في مطبخ القصر ،فأستدعي الصياد مرة أخرى لكي يمثل بين يدي السلطان ليستفسر منه عن سمكاته الغريبة فدله وجنده على المكان الذي إصطادها منه ،وهنا تبين لهم وجود مدينة مسحورة كان يحكمها سلطان شاب وزوجته الساحرة، لما إكتشف خيانتها له مع عبد أسود حولته إلى تمثال وسحرة حاشيته إلى سمك ملون ، فك السلطان الزائر السحر عن المدينة ، وإنتقم من الساحرة وتزوج السلطنان من إبنتي الصياد.[2]

[1]-طلال حرب ، معجم أعلام الأساطير والخرافات ، دار الكتب العلمية، لبنان ،ط1 ،1999،ص212.
[2]-ألف ليلة، تصحيح دار نوبليس ،المجلد الأول ،ط1 ،2003،ص22.

السمكة الأسطورية :حكت الكثير من الأساطير عن علاقة الإنسان بالحيوان وذلك منذ بدأ الخليقة،فاليونانيون القدماء ذكروا قصص متنوعة عن عرائس البحر والتي هي سمكة بوجه أنثى أو إمرأة.

أما محاولة تشخيص الحيوانات وتجسيدها بإضفاء الطابع البشري على سلوكها وتصرفاتها، فقد ظهر ذلك في معظم الآداب العالمية ،ولعل الحديث عنه في كل الليالي ورواية الحوات والقصر لطاهر وطار خير دليل على ذلك فقد جاء في الرحلة الأولى للسندباد البحري أنه سافر مع قوم على ظهر مركب من البصرة ،وأنه في إحدى الأيام رسا مركبهم على ظهر جزيرة كأنها روضة من رياض الجنة ، فستأنسوا بأشجارها التي نبتت فيها من قديم الزمان وأوقدوا عليها النار فأحست بالسخونة، فتحركت وتبين لهم بأنها سمكة أسطورية رست في البحر منذ زمن بعيد فصارت مثل الجزيرة.[1]

لعل هذه القصة الأسطورية كانت البدرة الأولى التي تمحورت حولها رواية الحوات والقصر وبنيت عليها، فعلى غرار الرحلة الأولى للسندباد ، إصطاد علي الحوات سمكة أسطورية عجيبة بألونها وشكلها، لكنه إستصغرها في نظره ، في اليوم الثاني إصطاد سمكة وزنها أربعين رطلا، فقال أنها ليست في مقام الهدايا التي توجه إلى جلالته ، وفي اليوم الثالث لأنها إنحدرت من الشلال تفج الوادي متهادية، وعندما بلغته وثبت عدة وثبات جميلة وغاصت ، كانت مزيجا من الألوان، حمراء وصفراء، وفضية .[2]

أسطورة بروميثيوس :

تروي الأسطورة الإغريقية أن بروميثيوس البطل الأسطوري "قد أنقد الجنس البشري من الفناء وقد إرتبطت أسطورته بخلق الإنسان، وظهور الحضارة فقد قيل إن بروميثيوس خلق الإنسان وسرق النار الإلهية من الآلهة في السماء، وحملها إلى الأرض ووهبها للبشر كي يستطيع مجابهة أخطار الطبيعة، فغضب زوس كبير الآلهة،وطلب من هفاسيتون أن يصنع المرأة باندوزا ويهبها علبة احتوت جميع الألام والشرور ،ثم قُبض على بروميثيوس قيده إلى

[1]-سعيد سلام ، التناصالتراثي، الرواية الجزائرية أنموذجا، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1 ،2010،ص370.
[2]-الطاهر وطار ، الحوات والقصر www , khaymia, com/wattan/lir/riouayatbecheus

قمة أعلى جبل في القوقاز، وكلف نسرا بإنتهاش كبده حتى إذا ما إنتهت تجددت وعاد النسر إلى نهشها، وقيل إن إسم برومته أو بروميتيوس يعني فكر المتبصر وقيل إن أسطورة بروميثيوس ترمز إلى الإرادة البشرية الواعية والمثقفة".[1]

لعل أول خيط روائي يقودنا إلى تجليات هذه الأسطورة في نص الطاهر وطار"الحوات والقصر"هوالتشابه الذي نجده واضحا بين شخصية علي الحوات بطل الرواية، وكذا الشخصية البطلة بروميثيوس، فقد تميز كلاهما بالتضحية في سبيل الآخرين ، حيث كان علي الحوات شخصا كريما ومعطاء، ومحبا للخير بكل أشكاله ، وهذا ما جعله محبوبا من طرف جميع سكان قريته،وهذا سبب مساعدته لهم وعطفه عليهم، "يصطاد كامل اليوم ، ولا ينقطع إلا ليشوي سمكة، جميلة يتغدى أو يتعشى بها، طعامه من الماء- كما يقال -يترقبه كل سكان القرية، ليوزع عليهم باسما صيده ،هذا سمكة وذاك إثنتان وذاك ثلاث لقد أكلنا جميعا من سمك علي الحوات."[2]

فسكان القرية يعترفون له بالجميل دائما ويفضلونه على إخوته الأشرار، الذين كانوا يزرعون الرعب في كل مكان."علي الحوات الشاب الطيب، الذي شذ عن كثيرمن أقاربه، فإبتعد عن طريق الظلالة[3].

[1]-طلال حرب ، معجم أعلام الأساطير والخرافات، ص103.
[2]-الطاهر وطار الحوات والقصر ، ص2.
[3]-المرجع نفسه ، الصفحة 3.

الفصل الثاني

الفصل الثاني :تجليات الأسطورة في رواية "نزيف الحجر"لإبراهيم الكوني

1-الفضاء الصحراوي

2-حيوان الودان

3-شخصية أسوف

4-شخصية قابيل

1-الفضاء الصحراوي(البيئة الصحراوية)

عندما نذكر توظيف تيمة الصحراء في الرواية العربية لابد من استحضار الكاتب الروائي الليبي الكبير إبراهيم الكوني الملقب بأسير الصحراء، الذي إستطاع بأسلوبه الفريد إستنطاق ذلك السكون الذي تخفيه الصحراء، فهي عالم أسطوري روحي يؤمن بالأصل ومنبع الإنسان لتمسكه بالعادات والتقاليد"الصحراء عمق ثقافي ومعتقدي لأبناء المنطقة العربية"[1]فالصحراوي سجين واقعه المحدود يستمد ثقافته وحضارته وتفكيره من نمط معيشته، يقول عنها الكوني"الصحراء بحر من الرمال والبحر صحراء ماء كلاهما يعدان بشيء واحد هو الحرية"[2] كذلك قوله"أشعر بأن الصحراء مسكونة... أشعر بأنني مسكون بالصحراء يعني لست أنا من يسكن الصحراء ولكن الصحراء هي التي تسكنني"[3] فالصحراء عند الكوني جحيم الحرية لا سبيل ولا خلاص للنجاة من قسوتها إلا بالموت الذي يتربص بالإنسان والحيوان، فهي الجحيم والفردوس في آن واحد.

تمثل الصحراء في نظر الكثيرين مكانا لا متناهيا بدائيا موحشا خاليا، وهو مكان مجهول الحد لايسعنا رسم ملامحه ، فإذا حل الإنسان الحضاري بها إتضح له أنه فيها تنتهي الحياة .

ويتميز هذا الفضاء الرحب بشساعته وقسوة مناخه وجفافه ، وشمسه الحارقة وحرها الخانق، كما تتسم بكثرة كثبانها الرملية الذهبية وزرقة سمائها، تعج بالحيوانات كالجمال والغزلان والماعز والطيور والأرانب والأفاعي ،كما نجد بها أشجار ونباتات كالسدر والطلح والرتم والنخيل ...إلخ

وإن كثرة كثبانها الرملية غالبا ما تؤذي بسكانها للتيه والضياع فيها ،إلا أن دليل الصحراوي قلبه

[1]-صالح إبراهيم ، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،2003،ص14
[2]-إبراهيم الكوني، تكريم الغرب وتجاهل العرب ، مقال بالإنترنت، تاريخ 2022/03/12،الساعة 26 :14.
[3]- الموقع نفسه.

"فالقلب هو النار التي يهتدي بها البدوي في صحراء الدنيا كما يهتدي التائه في الخلاء بنجم أبدي"[1] وجد الكوني في الصحراء رموزا وأسرار وعوالم خفية غامضة مرتبطة بالأساطير والحكايات الخرافية التي تدور حول عالم الجن والكائنات الخارقة وأن كل ما في هذا الفضاء يسرد لنا ألم و قساوة العيش فيها والصراع من أجل البقاء "الصحراء كنز مكافأة لمن أراد النجاة من إستعباد العبد وأذى العباد ، فيها الهناء، فيها الغناء، فيها المراد"[2]. وقوله أيضا إن "الرجل في الصحراء لابد أن يقتصد في شيئين :في الماء،وفي الرصاص. إن الماء والرصاص في الخلاء مثل الهواء هما عماد الحياة ، إذا فقدت أولهما مت عطشا، وإذا فقدت الثاني فتك بك عدو إنسان أو وحش أو أفعى"[3].

تدور أحداث الرواية في فضاء صحراوي وما يحتويه من سهول ووديان وجبال وغيرها، فقد جعلها الراوي مكانا أسطوريا من خلال تزين الصخور بالرسوم والنقوش التاريخية فيقول :"هذه الصخور ثروة كبيرة ، وهذه الرسوم مفخرة بلادنا "[4].وأن "الرسوم تزين صخور الجبال والكهوف في الأودية"[5]. فالصحراء هي المكان الشاهد على تعاقب الحضارات ورقيها عبر العصور.

كما يذكر لنا الأيقونة الحجرية وهي أهم صخرة في وادي متخندوش لها علاقة وطيدة بأسوف "وهي صخرة تنصب في نهاية الضفة الغربية للوادي، عند إلتقائه بوادي (اينسيس) فيكونان معا واديا واحدا ،عميقا،واسعا يستمر منحدرا نحو الشمال الشرقي حتى يصب في (أبرهوه) العظيم في (مساك ملت)"[6].

رسمت عليها صورة الودان العملاق فهي رمز مقدس كان السياح يزورونها ويصلون أمامها"يطل الكاهن محفورا في الحجر الصلد ، واقفا في قامته الطبيعية ، بل يبدو أطول

---

[1]-إبراهيم الكوني ، نزيف الحجر، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت،لبنان، ط1992،3،ص23.
[2]- المصدر نفسه، ص24
[3]-المصدر نفسه، ص32
[4]-إبراهيم الكوني :نزيف الحجر14.
[5]-المصدر نفسه، ص09.
[6]-المصدر السابق، ص08.

وأضخم من قامة الإنسان الطبيعية ،ينحني قليلا نحو الودان المقدس الذي يفوق الودان العادي حجما"[1].

وتعد الصحراء مكانا سياحيا بإمتياز خاصة من طرف الأجانب لما تتمتع به من مناظر خلابة تسحر أعين زائريها وكذا الآثار والرموز التاريخية .فباتت الصحراء مطمعا للغزو من قبل الطليان من أجهل نهب وسلب خيراتها وثرواتها "خاصة بعد إنتشار أنباء زحف الطليان على السواحل ونيتهم التوغل جنوبا لغزو الصحراء "[2] ، "السيارات الوحشية جاءت مع دخول الشركات الباحثة عن النفط والثروات الجوفية"[3].

إكتشف أسوف رسوما أخرى وهو يتسلق الجبال "رأى في الجدران الصخرية وجوها بشعة كوجوه الغيلان وحيوانات قبيحة لا توجد في الصحراء"[4].

"فيلجأ للكهوف ليستظل من الشمس ويفوز بلحظات راحة فيتسلى بمشاهدة الرسوم الملونة :

صيادون ذو وجوه مستطيلة غريبة ، يركضون خلف حيوانات كثيرة لم يعرف منها سوى الودان " والغزلان والجاموس البري" [5].

أطلق أسوف على تلك الأودية والجبال أسماء أشباح مرسومة على الصخور كوادي الغزلان وجبل الودان ، سهل الرعاة ، والجن الأكبر المنتصب بجوار ودانه المهيب .

يعيش الصحراوي حياة قاسية معتمدة على الترحال من أجل كسب قوت يومه فلا ماء ولا كلأ متوفر فيعمد إلى صيد بعض الحيوانات كي يسكت جوع بطنه الذي لم يقتات ربما منذ أيام، يرعى الأغنام ويجلب الحطب، بل إنه يبيت في العراء تحت سقف السماء وأضواء النجوم،يتوسد التراب وهذا قد يعرضه للخطر ليلا عند خروج الوحوش الضالة المفترسة. "في

---

[1]-المصدرنفسه، الصفحة نفسها.
[2]-المصدر نفسه، ص32.
[3]-المصدر نفسه، ص96.
[4]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص09.
[5]- المصدر السابق، الصفحة نفسها.

جنوب ليبيا، أعالي النسامونيين يعيش الجرامنت في بلاد غنية بالوحوش، وهم قوم يهربون من الناس، يخشون مخاطبتهم ، لا يستعملون أي سلاح، ولا يعرفون الدفاع عن النفس"[1].

إن "الكوني في رواياته وقصصه المعالم الجغرافية ، والحياة الإجتماعية والروحية في الصحراء الليبية الكبرى، وتتميز رواياته عن غيرها من الروايات التي تناولت الصحراء بإهتمامها بالعودة إلى الماضي السحيق للصحراء ، والكشف عن أساطيرها ورموزها ، ورمالها التي سطر عليها الأسلاف تعاويذهم، ورقاهم، وتمائمهم السحرية "[2].

يعطي غروب الشمس وشروقها في الصحراء منظرا بصريا بالغ الجمال إذ يصف لحظة الغروب "اختفت الشمس خلف الجبل، ولكنها استمرت تسكب أشعتها الحمراء على السهل المعاكس.عن الغروب يروق للشمس أن تكسو الصحراء بغلالة حمراء من الشعاع"[3].

ويقول كذلك واصفا شروق الشمس "الشمس بعد الشروق دائما ساخطة ، متغطرسة انتقامية، لا تنكسر شوكتها إلا مع الزوال ، عندما تدركها الشيخوخة، تركع دليلة"[4].

وفي المقابل لا يوجد في الصحراء ما يحتمي به الإنسان من ألسنة الشمس الحارقة وشرها سوى الكهوف الظليلة التي تعتلي أعالي الجبل والوصول إليها يكون بعد عناء وتعب كبير فشمس الصحراء توقظ حتى الأموات ، "كل شيء يهجر الصحراء مع اقتراب الصيف،فيبقى الخلاء يعاند السراب والسكون وشعاعات الشمس"[5].

فالصبر والحيلة هما سر الصحراء كونها فضاء متنائي عن البشر لا حياة فيه سوى للحيوانات.ذكر السارد في روايته هذه مفاتن الطبيعة الصحراوية بعد إنقضاء أيام الجفاف والقحط نتيجة الأمطار والسيول فيقول: "في ذلك العام اكتظت الأودية والسهول وأطراف الجبال بالغابات والنباتات والأعشاب ، رأى أشجارا لم يرها من قبل ، وذاق أعشابا لم يذقها من قبل، واستغرب أين تخفي الصحراء بذور هذه النباتات ، ما أن تهطل الأمطار وتعم السيول

---

[1]-المصدر نفسه، ص3

[2]-محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا ، 2002 ،ص218.

[3]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص17

[4]-المصدر نفسه، ص143.

[5]-المصدر نفسه، ص124.

حتى تخضر الأرض العطشى القاسية الكئيبة بألف نوع من النبات.تنمو النباتات بسرعة،وتخضر الأشجار الشاحبة اليابسة في أيام قليلة ، كأن البذور المبثوثة في العدم ، في ثنايا الرمل ، بين الصخور الصماء ، تنتظر هذه اللحظة "[1].

من مظاهر تلك الفيافي كذلك كثرة الرياح "هب القبلي فازداد جنون قابيل "[2].فالقبلي هو نوع من الرياح. "ولكن موجات القبلي التي هبت على الصحراء في السنة الثالثة أتلفت ما تبقى من الأشجار "[3].

الصحراء بالنسبة للرجل الصحراوي رمز للانتماء يستمد مقوماته من البيئة المحيطة به رغم قساوة مناخها إلا أنه حافظ عليها وعلى تراثها.وحرص على حماية قداستها من شرور الآخرين.

2-حيوان الودان :

يعتبر حيوان الودان الأسطوري من أقدم الحيوانات في الصحراء الكبرى ويقال أنه يجمع في ملامحه بين الغزال والتيس والماعز، اتصف في أعمال الكوني بالقداسة والمهابة .يعيش في قطعان جماعية ويحب المناطق الجبلية ذات الصخور الوعرة ، ونادرا ما يشاهد على أرض منبسطة فهو روح الجبال ، كما جاء في الرواية "إنتظر حتى هل القمر، وحكى له كيف أن الودان هو روح الجبال .كانت الصحراء الجبلية في قديم الزمان في حرب أبدية مع الصحراء الرملية... وفي يوم غضبت الآلهة في سمواتها العليا وأنزلت العقاب على المتحاربين .جمدت الجبال في (مساك صطفت) ، وأوقفت تقدم الرمل العنيد في حدود (مساك ملت) فتحايل الرمل ودخل في روح الغزال ، وتحايلت الجبال من جهتها ودخلت في الودان .منذ ذلك اليوم أصبح الودان مسكون بروح الجبال"[4].

---

[1]-المصدر نفسه، ص79-80.
[2]-المصدر السابق، ص114.
[3]-المصدر نفسه، ص80.
[4]-إبراهيم الكوني ، نزيف الحجر، ص26.

وصف والد أسوف بأنه مسكون بروح الجبال ، فهو لم ينسى نظرة الفزع والخوف واليأس التي رمقها الودان به عندما رأى البندقية بيده "الودان مسكون .روح الجبال. ومن ذاقه لابد أن يتسلح بالحجاب"[1].

فالودان حيوان مقدس كون الرسومات تملأ جدران الكهوف في التاسلي. "حافظ الكاهن العظيم والودان المقدس على ملامحهما المحفورة، ملامحهما الواضحة ، العميقة، الجليلة ، الناطقة في صلب الصخرة الصماء"[2].

"يستمر في مسح الجدران الصماء حتى تطلُ الوجوهُ المقنعة أو المستطيلة أو تتضح الحيوانات الهاربة من سهام الصيادين المقنعين :ودان وغزلان وجاموس وحيوانات كثيرة أخرى،ضخمة الحجم، طويلة السيقان ، لم يُشاهدها في صحراء اليوم."[3]

وصف الراوي حيوان الودان بأنه عملاق ذو لون رمادي تتلامع شعرات فضية في شعره الكثيف ، ذو لحية طويلة ورأسه متوج بقرنيين معقوفين ملتويين هائلين :"ودان عملاق،رمادي اللون ،تتلامعُ شعرات فضية في شعره الكثيف، تتدلى من ذقنه لحية طويلة، رأسه متوج بقرنين معقوفين هائلين .واستغرب كيف لم يُدرك منذ البداية أن التيس الذي أثار إعجابه وتابع حركاته ومداعبته للمعزاة ليس تيسا وإنما هو الودان العظيم."[4]

كان والد أسوف مهووسا بصيد الودان وهذا الهوس أدى إلى نهايته وموته بطريقة بشعة :"لقد كسر الحيوان المسكون رقبته كما كسر هو يوما رقبة ذلك الودان الذي انتحر."[5]

كان والده يقص عليه مغامراته في مطاردة الودان بالمهري ويصف له كيف وقعت المصارعة بينهما حيث وقعت نطحات شرسة هُزم على إثرها المهري مما اضطر به إلى الهجوم على الحيوان بحبل الليف ومحاولة القضاء عليه."أدركت ودانا تائها في العراء الفسيح، فطاردته بالمهري حتى هده التعب أتعرف ماذا فعل عندما خارت قواه؟ولى على أثره وهاجم

[1]-المصدر نفسه، ص 132.
[2]-المصدر نفسه ، ص08.
[3]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص11.
[4]-المصدر نفسه، الصفحة 54.
[5]-المصدر نفسه ، الصفحة 34.

المهري .وجه له نطحات قاسية بقرونه الشرسة فأجفل المهري وعاد على عاقبيه .إضطرت أن أترجل عن المهري وأهجم عن الحيوان لمجنون وليس في يدي سوى حبل الليف."[1]

يسعى سكان أهالي الطاسلي لاصطياد الموفلون (الودان) إلى أن ذلك أمر صعب فهو عصي على الاصطياد ، فلم يجدُ حلا لذلك غير التمتمة بتعاويذ سحرية قبل صيده وهذا ما ذكره هنري لوت في قوله :"ويتشائم أهالي الطاسلي من صيد الموفلون (الودان) .فيتمتم الصياد بالتعاويذ السحرية ويضع حجرا على رأسه ، ويتقافز على أربع قبل أن ينطلق في رحلة الصيد."[2]

إن أكثر ما يُثير جنون الودان هو الإمساك بقرنيه،فإذا لجأ الصياد لهذه الحيلة حتما سيخصر المعركة"لم أر أقوى من قرون الودان . ياربي ما أقوى قرونه !نزعني عن الأرض وألقى بي بعيدا بحركة واحدة .ثم لاحقني ليسحقني بسلاحه الشيطاني فتلافيت سكاكينه في آخر فرصة."[3]

رفض الأب تعليم إبنه اصطياد الودان وذلك بسبب نذر نذره على نفسه منذ زمن ، فعندما كان يصطاد في سفوح الجبال تعرض لحادث كاد يُنهي حياتهُ غير أن الحيوان الذي قاتله أنقذه من الهلاك ، لذلك نذر أن لا يقترب منه ولا يدرب نسله على صيده ،إلا أن حياة الصحراء القاسية وجفافها جعله يضطر لمخالفة النذر ."أبوك لا يريدك أن تسفك دماء الودان لأنه نذر نذرا من زمان .قبل أن تولد .كان يصطاد في سفوح جبال (آينسيس) فزلقت رجله ووجد نفسه مُعلقا بين السماء والأرض ، يُمسك بصخرة ورجلاه تتدليان في الهاوية،فقد الأمل في النجاة، فانتشله نفس الحيوان الذي كان يقاتله وينوي قتله وأنقذه من الهلاك.هل تفهم الآن؟لقد نذر ألا يقترب من الودان ، ووعد ألا يدرب نسله على صيده."[4]

أصبح الودان يستأنس ويطمأن بحيث أنه أصبح ينزل من حصونه في الجبال، ويشارك الأغنام كلأها في المراعي السُفلى بعد الهُدوء الذي مسى "مساك صطفت"وخلوها من الصيادين وكذلك بعد وفاة الأب.إن روح الودان تجدب وتضلل الغفل، فيجد الصياد نفسه مسلوبا

[1]-إبراهيم الكوني ، نزيف الحجر، ص25.
[2]-المصدر نفسه ، الصفحة 30.
[3]-المصدر نفسه ، الصفحة 25.
[4]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص48-49.

مُنساقا وراءه،"لم يعرف كيف نهض وكيف زحف إلى موقع الحيوان المسكون بل لم يدرك هدفه من هذا العمل.قوة مجهولة دفعته إليه...إن روح الودان تجدب، تضلل، تسلب العقل، وتجرد من الإرادة، فيجد الصياد نفسه مسلوبا منساقا، مسكونا، تقافزعلى أربع ، ويطارده على الصخور الصماء،الملساء،القاسية."[1]

جر الودان أسوف نحو السفح المكسو بالأحجار الوحشية وعبر به الوادي بسرعة كبيرة .صدق الوالد إذ قال :"إذا إنطلق الودان فسوف يسوقك صوب أقصى الصخور. إلى أصعب مناطق الجبل."[2] فهو يحتمي بسفح الجبل ذلك الجزء الوعر الذي تبرز فيه الأحجار الحادة كأنياب من أفواه الوحوش .

واستمر الودان في سحبه إلى أن وصل به قمة الجبل وبعدها بلحظة وجد نفسه مُعلقا في الهاوية، وظل على تلك الحالة إلى أن فقد الأمل في النجاة. فلا يوجد من سينقده في تلك الصحراء الخالية.فهذا ثمن العزلة عن الناس والحرية،وعليه يجب أن يتولى أمره بنفسه و لكن وضعه لا يسمح له بذلك، فأي خطأ صغير قد يؤدي بحياته.تذكر وصية والده عندما قال له :"عليك بالصبر والحيلة فهما سر الصحراء .لا أحد يستطيع أن يتنبأ من أين يمكن أن تأتي النجاة."[3]

غير أن الودان الذي طارده هو نفسه من أنقذه من الموت ."الجني الذي أنقذ حياته مازال يخطو في العراء المغطى بالأحجار...رأى ملامح.يا ربي .إنه الودان .نفس الودان ضحيته، جلاده...ثم توقف الودان العظيم عن المشي رآه يرفع رأسه الضخم المتوجُ بالقرنين الخرافيين ...وفجأة في عتمة هذا البصيص الرباني، رأى أباه في عيني الودان الصبور العظيم."[4]

وبعد هذه الحادثة أصبحت اللحوم تثير تقززهُ فأصبح يرى الودان كأنه إنسان."كيف يستطيع المخلوقُ أن يأكل لحم مخلوق؟. ما الفرق بين لحم الحيوان ولحم الإنسان؟ من يقدر أن يأكل لحم

[1]-المصدر نفسه، الصفحة 57.
[2]-المصدر نفسه، الصفحة 58.
[3]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص65.
[4]-المصدر نفسه، الصفحة 70.

الودان يقدر أن يأكل لحم الإنسان أيضا. لقد حل الأب في الودان ، والودان حل فيه هو والمرحوم والودان العظيم الآن شيء واحد.لن يفصل بينهم شيئا ."[1]

أصبح الودان يطمئن وينقاد لأسوف ويرتع بجواره منذ حادثة الهاوية ومنذ أن توقف عن أكل اللحم، ورأى أباهُ في عيني الودان الذي أنقذهُ من الموت. "تجيئه القطعان في المرعى تختلط بالماعز،وتقبلُ نحوهُ ذكورها، تشتمُ ثيابهُ بخياشيمها، وتتأمله بعيون وديعة غامضة ...في البداية يخرسُ وتنشل أطرافه من الدهشة. ومع الوقت تعود، وأصبح يُداعبها ويُحادثها، ويقصُ عليها الحكايات، ويشكُ لها الهموم."[2]

بقي أسوف مصرا على أن لا يخبر قابيل بمواقع الودان. غير أن قابيل نفذ صبرهُ واشتد جنونه ورغبته في أكل لحم الودان الأسطوري، وهجم عليه وجرهُ إلى الصخرة المنتصبة في أعلى القمة التي ينتصب فيها الودان الأسطوري والكاهن الأكبر وربطه، واعتقد أن روح الودان حلت في روح أسوف."وقف قابيل تحت قدمي أسوف المعلق في الجدار الصخري. رأسه يتدلى على صدره. وجهه ذابل. إبيضت شفتاه وتشققتا بالعطش والقبل جسده محشو في جوف الصخرة. يتحد بجسد الودان. قرنا الودان يلتويان حول رقبته كالأفعى. مازلت يدُ الكاهن المُقنع تُلامسُ منكبه كأنها تبارك الطقوس الخفية...لوح قابيل بالسلاح في الهواء مُهددا، فتراجع مسعود. تسلق الصخرة من الناحية الأفقية. ضحك في وجه الشمس بوحشية، ثم انحنى فوق رأس الراعي المعلق. أمسك به من لحيته، وجر على رقبته السكين بحركة خبيرة، خبرة من ذبح كل قطعان الغزلان في الحمادة الحمراء. لم يصرخ أسوف ولم يعترض ولكن مسعودا هو الذي صرخ، فتردد صدى الصرخة في القمم المجاورة. استجابة الجنيات بالنواح في الكهوف، وتصدع الجبل. إسود وجهُ الشمس، وغابت ضفة الوادي في المتاهات الأبدية. ألقى القاتل بالرأس فوق لوح من الحجر في واجهة الصخرة، فتحركت شفتا أسوف، وتمتم الرأس المقطوع المفصول عن الرقبة :لا يُشبع إبن آدم إلا التراب !".[3]

---

[1]-المصدر نفسه، الصفحة75.

[2]-إبراهيم الكوني ، نزيف الحجر، ص82.

[3]- إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص146.

تقاطرت خيوط الدم على اللوح الحجري.فوق اللوح المدفون إلى نصفه في التراب كتب ب(التيفيناغ)الغامضة التي تشبه رموز تعاويذ السحرة في (كانون)عبارة :"أنا الكاهن الأكبر متخندوش أنبيء الأجيال أن الخلاص سيجيء عندما ينزف الودان المقدس ويسيل الدم من الحجر. تولد المعجزة التي ستغسل اللعنة، تتطهر الأرض ويغمر الصحراء الطوفان."[1]

أما الودان، فهو حيوان أسطوري غير مستأنس ، يقال أنه حقيقيا قبل إنقراضه في القرن السابع عشر، يجمع في ملامحه بين شخصية الغزال والماعز والطور، له قرون طويلة متشعبة قوية، وله قوة خرافية عجيبة، حبكت حوله الأساطير عبر عصور مختلفة، وصفه الكاتب بجمال منظره وقوة شخصيته السحرية، وهو تارة منقذ لخصمه، وتارة يكون سببا في هلاكه، كما حصل لأسوف ووالديه. وهنا أرى أن العلاقة بين الودان والإنسان علاقة لحمية وكأنها علاقة بين الإنسان والصحراء.[2]

3-شخصية أسوف :

يعتبر أسوف هو الشخصية الأساسية في هذه الرواية "نزيف الحجر"وذلك لتميزه بشخصية متدينة وتمثل ذلك في بداية الرواية :"يحشو أسوف ذراعيه في رمل الوادي ويبدأ في التيمم لإنجاز صلاة العصر."[3] وكذلك هو انعزالي يأبى مجاورة الناس ويفضل العيش في الصحاري بعيدا وذلك من خلال :"الإنسان الذي يفضل الخير لابد أن يهرب من الناس حتى لا يلحقه الأذى."[4]

وهو راعي أغنام فمعظم وقته منشغل برفقة ماشيته التي تتناطح تارة وترعى تارة أخرى،إضافة إلى هروب بعضها من القطيع الأمر الذي يقود أسوف إلى لحاقها وبالتالي يتعرف على أماكن ورسومات على الصخور غريبة، ومنها لم يسبق له أن رآها إلا بعد لحاقه بالماعز وتلك الرسومات لم يُعرها اهتماما إلا بعد أن تهافت عليها السياح :"وبالطبع لم يخطر

---

[1]-المصدر نفسه، ص147.

[2]-سميرة بن زابة ، بنية الأسطورة في روايات إبراهيم الكوني، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، قسم اللغة العربية وآدابها ، دراسات نقدية،2017-2018،ص22-23.

[3]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص07.

[4]-المصدر نفسه، الصفحة 10.

ببال أسوف في الماضي، عندما قطع الوادي الموحش في شبابه منشغلا برعي أغنامه أن يكون هذا الرسم المحفور في الصخور بمثل هذه الأهمية كما يراه اليوم عندما أصبح قبله لسياح النصارى."[1]

أسوف هو بطل الرواية،رجل تعلم من والده عيش العزلة عن البشر، صارع الصحراء ورمالها وقحطها، صارع الجبال وصخورها والحيوانات،غزلانها ووديانها، عاش وحيدا بعد والديه في الصحراء، جاءه قابيل الشره الباحث عن اللحم والذي كانت نهايته على يده، ليكرر ما فعله قابيل بأخيه هابيل ، وأسوف رمز الرجل الأسطوري الذي جمع بين الدين والأسطورة وبين العبادة والطقوس الأسطورية والشعوذة وهو يمثل دور ظلم الإنسان للإنسان بما وقع عليه من قابيل وظلم الإنسان للحيوان ومعاناته من البشر، وأسوف أظهره الكاتب في مطلع الرواية مصليا، وفي ختامها ضحية وفي وسطها خجولا منطويا،وتمسكه بالحياة، وصبره دليل على تمسكه بالصحراء.وقابيل هي الشخصية الرئيسية الثانية بعد أسوف ، والتي ربما كانت الرواية كلها تدور حول أطماعها وشخصيتها وفكرها.[2]

فبالرغم من أن أسوف كان انعزاليا إلا أن مجيىء السياح يُجبره على التعامل معهم ومن بين السياح رجال مصلحة الآثار الدين يرافقهم عالم الآثار العجوز الطلياني الأشقر الذي طلب من أسوف أن يكون أعينه وأن يتكفل بحماية الأحجار والصخور ولا يسمح بتخريب الرسومات بإعتبارها معجزة بلادنا وطلب منه أن يكون عساس الوادي مقابل مرتب. "أنت عيوننا في الوادي، سوف يأتي بشر كثيرون من مختلف الأجناس والأديان لمشاهدة الآثار.عليك أن تراقبهم، لا تدعهم يسرقون الأحجار،لا تسمح لهم بتخريب الصخور...ستتقاضى من المصلحة مرتبا شهريا."[3] فكان رد أسوف الرفض .ولربما كان من سوء حظ أسوف أنه تعرف على قابيل وصديقه آكل اللحم. قابيل الذي يفرط بأي شيء مقابل اللحم الذي كان هوسه هو العثور على الودان والذي اعتبر أسوف هو الجني والشيطان وكان حتفه على يده.

---

[1]-المصدر نفسه، الصفحة 08.

[2]-ينظر :الحياة الجديدة :دراسة تحليلية لرواية نزيف الحجر للكاتب إبراهيم الكوني، مقال منشور على الموقع : www. Alhaya. Ps arch page php ni تاريخ الإنزال :2015 ، تم الإطلاع عليه يوم 2022/4/27.

[3]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص14.

وعلى الرغم من أن أسوف كان صغيرا إلا أن والده علمه الصيد، صيد الغزلان وتفادى تعليمه صيد الودان ويظهر ذلك جليا في قوله :"فكلما طلب منه أن يرافقه لصيد الودان، تهرب ووجد مبررا لتأخير الموعد.وكلما ألح في تعلم صيد الودان، ماطله ووجد حيلة يتخلص بها."[1]

وتمثل نذر الأب في أنه تعهد أنه لن يقتل الودان أو يصطاده أبدا، فحسب ماروت والدة أسوف له أن أبوك لا يريدك أن تسفك دماء الودان لأنه نذر نذرا من زمان قبل إن تولد، كان يصطاد في سفوح جبال"آينسيس"فزلقت رجله ووجد نفسه معلقا بين السماء والأرض، يمسك بصخرة ورجلاه تتدليان في الهاوية، فقد الأمل في النجاة، فانتشله نفس الحيوان الذي كان يقاتله وينوي قتله وأنقذه من الهلاك.هل تفهم الآن؟لقد نذر ألا يقترب من الودان"[2]

النذر حرم على أسوف أن يرث حرفة أبيه.إبراهيم الكوني عن ارتباك وخوف تحدث أسوف من ذكر مكان الودان وشك قابيل به وأنه يخفي مكان الودان ،"إرتبك اسوف وتلعثم، قال بعد معركة في نفسه :ربما يوجد في الجبال.لا أدري مسح العرق بكم جلبابه."[3]

إمتناع أسوف عن أكل اللحم وحيرة قابيل وصديقه من اشمئزاز أسوف من اللحم الذي قدماه له مثل :"وضع يده على صدره شاكرا، وتمتم باشمئزاز.

-لا لا أنا لا آكل اللحم.

تبادل الرفيقان النظرات مرة أخرى.قال قابيل باستنكار

-هل أنت جاد؟ وهل هناك في الدنيا إنسان لا يأكل اللحم."[4]

تحتم على أسوف من أجل يعيل نفسه وأمه أن يتعلم لغة يُخاطب بها شياطين الإنس إن صعوبة الحياة وقسوة الصحراء تحتم عليه إصطياد الودان برغم من أنه لا يريد ذلك مواجهة الودان وأسوف فبعد أن لوح بتلك المشنقة إلى قرون الودان حتى إنطلق نحو السفح المكسو بالأحجار الوحشية إلى ذلك الجزء الذي تبرز فيه الأحجار الحادة، استمر بسحبه إلى تلك الصخور

[1]-المصدر السابق، الصفحة 47.
[2]-نزيف الحجر، إبراهيم الكوني، ص48.
[3]-المصدر نفسه، الصفحة 42.
[4]-نزيف الحجر، إ براهيم الكوني، ص43.

التي تشبه أنياب الحيوانات، كانت معركة دامية مع ودان في قمة حيويته وعنفوانه، وبعد ذلك الصراع بقي أسوف معلقا فاقدا الأمل في النجاة، خارت قواهُ فقد عاش الأمرين وهو معلق ينتظر مصيره المحتوم، ولكن كُتب له عمر جديد وكانت نجاته على يد ضحيته، جلاده، ورأى فيه عيني والده وتمثيل ذلك في قوله :"رأى أباهُ في عيني الودان الصبور، العظيم، رأى عيني الوالد الحزينتين الطيبتين اللتين لم تفهما لماذا يؤذي الإنسان أخاه الإنسان"[1]

معاناة أسوف إستمرت حتى بعد نجاته ففي تلك الصحراء الساخنة وشدة عطشه، وبعد تلك المعركة لم يستطع التحرك من شدة الألم الذي لا يُحتمل.كره أسوف اللحم :"وإندهش كيف كان يستطيع أن يستطعم أكل اللحم، كيف يستطيعُ المخلوق أن يأكل لحم مخلوقه، ما الفرق بين لحم الحيوان ولحم الإنسان؟ من يقدر أن يأكل لحم الودان يقدر أن يأكل لحم الإنسان أيضا."[2]

كانت أول مرة يعرف فيها أسوف أنه يكره اللحم هي عند موت جدييه ، "لاحظ هذا التغير أول مرة عند موت جدي، فوجد أمهُ تقوم بطبخه في القدر عند مدخل الكهف، عاد من الرعي فغزت الرائحة أنفه من مسافة بعيدة، شعر بالدوار والغثيان، فأفرغ أمعائه الخاوية في العراء عدة مرات قبل أن يبلغ البيت"[3] إضافة إلى العزلة التي كان يعيشها أسوف، فقد والديه بداية أبوه ثم أمه وبقي في المرتفعات مع ما تبقى من الماعز، وحتى بعد فترة الثلاث سنوات،هلك قطيعه إثر ذلك الجفاف فالقطيع "لم يجد حتى قطع الروت التي تفوح منها رائحة أعشاب ذلك العام العجيب"[4]

وبالرغم من كل تلك الخسارة يأبى أسوف مغادرة الكهوف، وينزل عن جبال آكاكوس. وبعد أن فقد الأمل في إمكانية العيش في الجبال والكهوف قرر أن ينزل إلى الواحة، وفور نزوله ألقي القبض عليه من قبل رجال الكابتن بورديللو وهناك تلقى سخريات متتالية وأسئلة كثيرة.حيث قالوا عنه"راقد الريح يلقى العظم في الكرشة "[5]

[1]-المصدر نفسه،الصفحة 70.
[2]-المصدر نفسه،الصفحة 75.
[3]-نزيف الحجر ،إبراهيم الكوني،ص75.
[4]-المصدر نفسه،الصفحة 81.
[5]-المصدر نفسه،الصفحة83.

والكاتب يروي الحياة الجديدة التي عاشها أسوف وصعوبتها عليه لأنه اعتاد العيش في الجبال والصحاري منعزلا.ولكنهمالبث هناك حتى فتح الله له بابا لا يفتحه إلا لأوليائه .

تبدأ مرة أخرى رحلة أسوف في الصحاري مع قابيل وصديقه مسعود مثل :"أجلسه قابيل بينهما،فتولى مسعود قيادة السيارة،كان يمسح العرق عن جبينه ويلعن الصحراء بألفاظ بديئة سمعها أسوف لأول مرة،...ولم يفهم أي ذنب ارتكبته الصحراء حتى تستحق هذا السباب."[1]

تملك أسوف الرعب عندما حاولا أن يصطادا الودان مثل :"ظلت عيناه تتابعان الزوجين وهما يتنقلان بين الصخور القاسية وإعتقد أسوف أنه سيتناول البندقية ويطلق عليهما النار، تدفق العرق إلى جبينه، وتملكته الرعدة المبهمة."[2]

كان هوس أسوف بالصحراء كبير لا ينتهي ولا ينقطع أبدا ، فأصابعه ترتجف"عندما تلامس أصابعه جدران الكهف المرسوم بخطوط الأقدمين، في تلك اللحظة يفيض من عينيه بريق غامض يخرج منديله من جيبه، ويمسح التراب والطين عن الوجوه المحفورة في الصخور الصماء."[3]

وُصف أسوف بالجني من قبل قابيل لأنه يعرف كل الفخاخ مثل الجني تماما ولولاه لكانوا في قاع أحد الأودية من زمان.

حدث ما يخشاه أسوف وهو ظهور الودان ، فالودان أصبح يعرف أسوف ويريد أن يحييه ففور رأيته له يتقدم اتجاهه، وأسوف لا يريد هذا خوفا عليه أن يقع في أيدي الوحوش البشرية.

تحمل أسوف المسؤلية لم تكن سهلة بعد غياب الأب كرعي الأغنام وجلب الحطب ومقايضة المال مقابل أكياس الشعير والتمر ، وهذه المقايضة كانت صعبة لأنه"لا يملك لغة يُخاطب بها الناس، لايعرف طباع الناس ولا أخلاقهم ولا تصرفاتهم، ومن أين له أن يعرف وقد

[1]-نزيف الحجر ، إبراهيم الكوني، ص85.
[2]-المصدر نفسه، الصفحة 85-86.
[3]-المصدر نفسه، الصفحة 86.

عاش طوال عمره معزولا عنهم، بعيدا خائفا منهم يرعبه العجز ويخيفه كلما فكر-مجرد التفكير- في الاقتراب منهم فكيف بمخاطبتهم أو مخالطتهم؟"[1]

إنعزال أسوف عن الناس وخوفه منهم وضعفه والكلام القاسي الذي تعاتبه أمه به ومثال ذلك :"عاد إلى البيت مهزوما، فسمع إتهامات قاسية من الأم، وصفته بأنه بنت، وبكت وقالت :الذنب ليس ذنبك، المرحوم هو الذي خلق منك بعيرا يفزعه ظل الإنس"[2]

تشجع أسوف وحاول الخروج من عزلته والتغلب على ضعفه، فكان يترقب قوافل التجار ويصعد المرتفع ويتفقد الطريق، فبعد مدة رأى قافلة، وجهز معزاته السمينة و إنتظر في طريق مرور القوافل، ومع وصول القافلة تجمع الرجال حول المعزاة والتيس وحالة أسوف كانت يملأها الذعر والارتباك، فبعد رده للتحية بدأ العرق ينزل من رقبته وظهره، وعندما تقدم أحد الرجال ناحيته حتى بدأ يتوارى خلف الصخور ،"أمه معها حق هو بنية، الرجل لا يهرب من لقاء الرجال، الحياء للبنات، أمه قالت ذلك، هو لم يرى البنات، ولم يرى في عيونهن الخجل، تفو !خزي !أحس بالحقد لحظتها، ولأول مرة على أبيه المرحوم، لقد ربى فيه خوفا من الناس يكفي كل صبايا الدنيا كي يهربنا من الرجال إلى الأبد."[3]

ففشلهم في رحلتهم هو ما جعل كلام أسوف يستفز قابيل، وهذا ما جعله يهجم عليه. فما كان على أسوف إلا أن يهرب باتجاه الكهف فقاطع قابيل طريقه وعاد ليفرغ كرهه له من خلال سؤاله عن مكان الودان، وأسوف يرتعش فور ذكر الودان، ولكن قابيل كان مصرا على معرفة مكان الودان. لم يجد أسوف مهربا سوى أنه ظل يكرر جملة

-لن يشبع آدم إلا التراب.

كأنه إعتبرها تعويذة تحميه

[1]-إبراهيم الكوني ، نزيف الحجر، ص37.
[2]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3]-المصدر نفسه، الصفحة 38-39.

تعرض أسوف لأبشع ما يمكن أن يعاقب عليه الإنسان، فقد عُلق من رجليه حتى "أصبح مصلوبا منفرج الساقين والذراعين، جسده يغطي الودان الأسطوري المهيب"[1]

ومع كل هذا ظل أسوف يكرر عبارة لا يشبع إبن آدم إلا التراب، وكل هذا يبرهن على همجية قابيل وعلى ضعف أسوف وأنه ضعيف القلب إضافة إلى ضعف الشخصية.

4-أسطورة قابيل :

يعتبر قابيل أول مرتكب لجريمة بشرية بشرية منذ بداية الحياة على وجه الأرض ، وذلك بقتله لأخيه هابيل ففي هذه الرواية "نزيف الحجر" قتل قابيل أخته الغزالة وأكل لحمها أيضا"في تلك الليلة لم يقتل قابيل إبن آدم أخته فقط ، ولكنه أكل لحمها أيضا."[2]

قابيل لم يكتفي بقتل الغزالة لكنه قتل أسوف كذلك، قتله غيضا وكرها وانتقاما، وكأن التاريخ أعاد نفسه"فقال الرب لقابيل :أين هابيل أخوك؟ فقال لا أعلم ، هل أنا حارس لأخي؟ فقال :ماذا فعلت؟ صوت دمي أخيك صارخ إلي من الأرض."[3]

ربما هذا ما كتب على قابيل عيشه فهو لم يختر هذا البلاء الذي أصابه وهو هوسه باللحم، ولم يختر كذلك أن يكون قاتلا.

إن قابيل من أشرس المخلوقات التي عرفتها البيئة الصحراوية، فقد شكل خطر كبير وساهم في تصفية الصحراء من ثروتها الحيوانية العظيمة.

حب قابيل للحم وخاصة لحم الودان وبحثه الدائم عنه وإصراره على أسوف أن يخبره أين مكان الودان ومثال ذلك :"الجد جد واللعب لعب، لقد حرمتنا من لحم الودان طوال يومين في حياتي لم أصبر يومين على اللحم"[4]

---

[1]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص108.
[2]-المصدر نفسه، الصفحة130.
[3]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص06.
[4]-المصدر نفسه، الصفحة 41.

وكذلك غضبه من أسوف ظنا منه أنه يخفي الودان ومثال ذلك قوله :"صعب أم سهل هذا شأني أنا دلني عليه وسوف ترى !."[1]

معاناة قابيل من حبه الجم للحم والنوبات التي تستولي عليه والجن الذي يستولي على عقله عند عدم حصوله على اللحم وتمثيل ذلك، قول مسعود الدباشي صديق قابيل لأسوف :"أتعرف أن الجن يستولي على عقله إذا لم يدق طعم اللحم؟."[2]

قابيل وشكه الدائم اتجاه أسوف وتهجمه عليه ضننا منه أنه يعرف مكان الودان ويخفيه مثل :

"أليست هذه آثار ودان؟

نزل أسوف خلفه، وقال متلعثما :

لا أظن هذه آثار الماعز

رمقه قابيل بشك. وسأل :

آثار ماعز ؟هل هذه آثار ماعز؟

لم يرفع نظره عن أسوف .في نظرة غضب ووعيد خفي."[3]

فقابيل كان يحقد على أسوف لمعرفته مكان الودان وإخفاءه.

وكان يهاجم أسوف مع أي فرصة تأتيه.

قصة قابيل مع اللحم "بدأت منذ الرضاعة، مات الأب مطعونا بالسكين عندما حبلت به أمه، وماتت الأم متأثرة بلدغة أفعى بعد ولادته بأسبوع ورثت تربيته خالته، فسقته دم الغزال في إحدى الرحلات بالحمادة عملا بنصيحة أحد الفقهاء. فقال إنها التعويذة الوحيدة التي تستطيع أن

[1]-المصدر نفسه ، الصفحة 42.
[2]-المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[3]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص88.

تغسله من النحس وتحمي بقية أهله وأقاربه من اللعنة التي تلاحقه... يأكل اللحم النيىء من الطبق وأسنانه تقطر بالدماء "[1]

كان كل شخص يدخل حياة قابيل تُصيبها اللعنة حتى يفقد كل شيء في حياته حيث قال الساحر عن قابيل :

من فطم على دم الغزلان في الصغر لن يستقيم حتى يشبع من لحم آدم في الكبر وقال عنه عراف آخر مخاطبا له :يا قابيل يا إبن آدم. لن تشبع من لحم . ولن تروى من دم. حتى تأكل من لحم آدم، وتشرب من دم آدم.

وحصنوه بالتمائم والحجاب ولكن حتى تمائم السحرة في "كانو" لا تحمي من المكتوب فتضيع تلك الأحجبة ويعود الولد ينهش اللحم النيىء، لُقب آدم ب"إبن يم يم" بعد أن اشتهر بحب اللحم وقالو عنه "آكل لحم أمه وأبيه بالتبني، ستأكل كل اللحم الذي في الدنيا يا إبن يم يم الشيطان"[2] ملامح قابيل مخيفة ومرعبة خاصة عندما يكشف عن أسنانه كي يخيف الأولاد ويصبح شبيه بزنوج"يم يم" الذين يتلذذون بأكل لحم البشر.لقابيل رفيق عاشره أكثر من الجميع ألا وهو مسعود، وكان يحكي عن قابيل عندما قرر أن يترك أكل اللحم "مضى شهر على قراره فتبدلت ملامحه، شحب لونه، وذبل جسمه، وبرزت وجنتاه، وعانى من الصداع والنوبات العصبية التي تشبه الصرع، تنتابه رعدة عنيفة، ويعلو الزبد شفتيه، ويسقط على الأرض وهو ينتفض في هزات كما تنتفض الدجاجة الدبيحة."[3]

كان مسعود يظن أنه يخفف عن قابيل ويعالجه بالشاي إلا أن أسوف لا يخمد ناره إلا عودته إلى أكل اللحم، فكان يأكل في الليلة غزالة كاملة، وكان السلاح الشيطاني أجمل هدية تلقاها قابيل من ضابط المعسكر الأمريكي، بعد أن كان يصطاد بالبندقية العثمانية القديمة التي ورثها عن أبيه بالتبني.كان قابيل يقضي معظم وقته مع صديق طفولته مسعود "يقضيان أسابيع كاملة ولا يعودان إلا عندما ينفد زادهما من الماء والغداء، يعودان بشرائح الغزال المجففة، ويزوران

[1]-المصدر نفسه، الصفحة 91-92.
[2]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص95.
[3]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المعسكر ليشري منهما لضابط الأمريكي القطعة الباقية التي فاضت عن حاجة قابيل أو يقايضها بأكياس الدقيق."[1]

قابيل لم يكن يفكر بقوانين الطبيعة ما يهمه هو أن يصطاد أكبر عدد ممكن من الغزلان ليسكت جوعه، وإزدادت شراهته للحم وأصبح يتغدى بشاة ويتعشى بشاة وربما أكثر من شاة.

"شر إبن آدم وشراهة إبن آدم التي كانت سببا في إختراع السلاح الشيطاني فهددت أجمل المخلوقات بالإبادة، وأجبرت الرؤوس الباقية على الهجرة إلى أقصى الدنيا ليس بحثا عن الكلأ وإنما طلبا للبقاء وإنقاذ النسل من الفناء."[2]

إن الأمر الذي لم يكن يتوقعه قابيل أن ذلك الحيوان الذي تعجُ به الصحراء يستحيل أن ينقرض، لكنه حدث، وذلك ما أرجع سببه إلى الغزالة التي قتل جنينها واشتكته إلى السماء.

هجم قابيل على أسوف وقيده وأراده أن يتحول إلى ودان كما أخبره الأهالي،"إذا كنت وليا حقا كما يقولون ففك القيد وأهرب إلى الجبل كما يفعل الودان ها. ها .ها، لو تحولت إلى ودان فسأكون أولمن يأكلك ها.ها.ها."[3]

وحشية قابيل وعدم تقبله للخسارة وأنه لم يجد الودان في رحلته أرجع غضبه على أسوف وأراد قتله.كانت رحلة قابيل مع جون والزنجي ومسعود دعا ما يصح أن توصف به أنها أغرب رحلاته، ففيها لم يعرف قابيل نفسه، وقد ضاعت بين عيني الغزالة التي رأى فيها إنسانا وهو حتى لم يرغب باصطيادها ومثال ذلك :"تبادل معها نظرة طويلة، لم تتحرك، بجوارها تقف غزالتها الصغيرة، ترمقه أيضا بنظرة غامضة، تنطق أيضا، توافق أمها على ما قالته تؤيدها... لم يشعر بالرهبة فقط ولكن بالخوف."[4]

---

[1]-المصدر نفسه، الصفحة97.
[2]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص101.
[3]-المصدر نفسه، الصفحة107.
[4]-المصدر نفسه، الصفحة126.

"لكن قابيل لم يفق، حارب الغزال واصطاده منذ أن وعى الدنيا،ولكنه لم يحدث أن رأى إنسانا في غزال."[1]

في خضم هذه الملاقاة نسي قابيل أنه هو إبن آدم المجبول عن الدم واللحم، ولم يصدق أنه يمكن أنمتنع عن صيد الغزالة، وبالرغم من إمتناعه ولكن أصدقاءه عزموا على صيدها فور رؤيتها" فيتلك الليلة لم يقتل قابيل إبن آدم أخته فقط، ولكنه أكل لحمها أيضا."[2]

لم يكتف قابيل بوحشيته وهوسه باللحم لكنه تمادى إلى إرتكاب أبشع جريمة وهي نحر أسوف، فيبين الحقد الذي عمى عينيه وغضبه من أسوف وتشبيهه إياهُ بالشيطان فقد قتله" هذا هو الحيوان الذي جاءني تلك الليلة. هذا هو الشيطان الذي رماني في الهاوية."[3]

قتل قابيل أخاه هابيل الإنسان وهو أسوف الراعي في رواية نزيف الحجر لأنه رفض أن يدله على مكان الودان، ويمثل هذا الفعل والمواجهة بين الأخوين، الوجه الآخر للمواجهة بين نمطين معيشيين الرعي/أسوف،الصيد/قابيل. إذ هذه العلاقة الدموية بين الإخوة الأعداء هي احدى جزئيات الأسطورة الأصلية التي إستعارها ليؤثث بها نصه الروائي مضيفا عليه من عنده ما يجعلها أسطورة أدبية.[4]

قتله بدون رحمة إنتقاما من نفسه لأنه لم ينجح في معرفة مكان الحيوان وكذلك إنتقاما من أسوف لإخفائه مكانه.ظلت قطرات الدم تسقط على اللوح الحجري المدفون كتب ب"التيفيناغ"، "أنا الكاهن متخندوش أنبأ الأجيال أن الخلاص سيجيء عندما ينزف الودان المقدس. ويسيل الدم من الحجر. تولد المعجزة التي ستغسل اللعنة، تتطهر الأرض ويغمر الصحراء الطوفان."[5]

---

[1]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص127.
[2]-المصدر نفسه، الصفحة 130.
[3]-المصدر نفسه، الصفحة144.
[4]-سميرة بن زابة، بنية الأسطورة في رواية إبراهيم الكوني، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، الجزائر، لغة وأدب عربي،2017-2018، ص22.
[5]-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص147.

الخاتمة

خاتمة :

من خلال وقفتنا المستأنسة هذه للدراسة الروائية يجدر بنا أن نقول أنه لا يمكننا الجزم بالوصول إلى نتائج قطعية. لذلك سنحاول التطرق إلى أهم الإستنتاجات التي توصلنا إليها.

-الأسطورة جزء لا يتجزأ من الأدب عامة، وأن الأسطورة نشأت للرد على أسئلة الإنسان القديم الذي تعجب مما يحيط به من ظواهر الكون.

-الحفاظ على الفضاء الصحراوي من الهدم والضياع والسرقة التي يتعرض لها من قبل السياح الأجانب.

-توحي جميع مظاهر الصحراء بالقسوة والغربة والتيه المكاني.

-يقوم إبراهيم الكوني في رواية نزيف الحجر بتحويل عناصر الطبيعة الصماء للصحراء إلى عالم سردي بديع، وذلك بوصفها مكانا جغرافيا يحمل طابع التميز والغرابة عن غيرها من الأمكنة الطبيعية التي تحمل مدلول الخصب في صورتها الظاهرية.

-الصحراء في الرواية ليست حيزا مكانيا فقط بل لها حضور مكثف شغل فضاء الرواية بكاملها، وهي جوهر الكتابة الروائية وذلك لجاذبيتها وطقوسها وعاداتها وأساطيرها.ضرورة تحفيز الإنسان العربي على الإهتمام بظاهرة المكان الصحراوي الذي يجد فيه الأجانب ملاذا روحانيا هروبا من مصاعب الحياة، بينما يلقي الإهتمام الفكري والحضاري من طرف أهل المكان.

-وبهذا يكون إبراهيم الكوني قد ركز كثيرا على الصحراء باعتبارها محور الإنتباه والإهتمام في روايته، ويكمن ذلك في طبيعة الإنسان وعلاقته بالبيئة الصحراوية.استطاع إبراهيم الكوني أن يعبر عن تمرده ورفضه بل تحريمه لذلك التخريب الوحشي الذي تتعرض له الطبيعة الصحراوية من إبادة لقطعان الغزلان والودان.

-الودان رمز من الرموز المكونة لطبيعة الصحراء في أعمال إبراهيم الكوني.

-تحتوي رواية نزيف الحجر على قيم فكرية وفلسفية وصوفية متداخلة مع الأسطورة في بحثها عن ماهية الحرية ومفهومها، وتحرير الإنسان من كل القيود معتدرا أن العيش في تلك الصحراء النائيةحرارتها وقسوتها نوع من التطهير من الذنوب .

-البحث عن الحرية عن طريق العزلة في الصحراء وقد جسدها الراعي وزوجته وإبنهما أسوف.

-قد تم بناء الشخصيات في رواية نزيف الحجر بطريق منظمة، وكل شخصية تدور بدورها في المثن الروائي، حيث أن هناك علاقة وثيقة بين الشخصيات والفضاء الصحراوي.

-الإنسجام والتكامل بين الفضاء الواقعي والأسطوري، وكذلك الزمان والشخصيات التي تشم الحيرة والإستغراب، مما يؤدي إلى لحظة المتعة بالنسبة للمتلقي.

-أسطورة قابيل تتجلى في مبدأ الصراع الإنساني الذي أدى إلى انتهاك علاقة الأخوة بين الحيوان والإنسان في المجتمع الصحراوي القائم على قانون تحريم قتل الحيوان.

-كان إبراهيم الكوني بارعا في تصويره العميق لظاهرة الجن والأشباح في حياة مكان الصحراء،ومبدعا في بيان دور الظاهرة السلبية في معتقداتهم وسلوكهم.

وأخيرا نقول :إن كنا قد وفقنا فالتوفيق من رب العالمين، وإذا كان غير ذلك فحسبنا أننا أخلصنا النية وبذلنا الجهد، وحسبنا أن نعتبر هذه الدراسة محاولة جادة وصادقة سعينا من خلالها إلى إثارة الإنتباه صوب هذا الحقل البكر الذي ينتظر دوره في الحرث والبذر من أياد نراها أقوى وعزائم نحتسبها أشد خبرة، حتى يثمر ويطرح، والله من وراء القصد، وهو ولي التوفيق وصاحبه على الدوام .
تم هذا البحث بعون الله... والحمدلله .

الملخص

الملخص :

يحمل عنوان رواية نزيف الحجر بعدا دلاليا وآخر مكانيا، أما الأول فيوهم القاريء بأن الحجر سينزف دما وستزول لعنة الصحراء وسينتهي ذلك الصراع بين قوى الخير والشر، أما الثاني فيتعلق بالقيمة الجغرافية المهمة للصخر داخل فضاء الصحراء الواسع، تدور أحداث الرواية بصفة عامة في وادي "متخندوش"حيث تتواجد أهم صخرة مهددة بالإهمال والتدمير من قبل السياح والتي نوقش عليها صورة الودان ككاهن عملاق، وهذا الحيوان له دور رئيسي بارز في الرواية، فكان السبب في موت والد أسوف بعد المصارعة الطاحنة بينهما، وقد إهتم إبراهيم الكوني بتجسيد عناصر الطبيعة الصحراوية الصماء، وتحويلها إلى علامات دالة على مخيال أسطوري يقوم على إحياء معتقدات الشعب الصحراوي الليبي، سيطرة عدة شخصيات على مجمل سير أحداث الرواية كشخصية أسوف الشاب الطوارقي الذي يعيش منعزلا عن الناس مع والديه "مساك صطفت"، ووالده الذي كان قدوته في الحياة يلقنه مباديء الدين الإسلامي وأساليب العيش والتأقلم مع الصحراء، في حين نجد قابيل المتعطش للدم والقتل، يصبح صيادا محترفا لكي يشبع شهوته لأكل اللحم، فهو شخصية متسلطة ومستبدة، يهوى صيد الحيوانات وتدمير قانون الطبيعة مع مرشده مسعود الدباش، ولكن قابيل لا يفكر في الإخلال بقوانينها، ما يهمه صيد أكبر عدد من الغزلان ليطفيء لهيب أسنانه، وبعد إبادته كل القطعان، لم يجد حلا سوى إرغام أسوف أن يكون دليله للعثور على قطعان الودان، غير أن الآخر رفض ذلك وفضل الموت على أن يوريه مكان تواجد الودان، فاشتد غضب قابيل وزداد جنونه، فقام بربط أسوف وشده على الصخرة العظيمة بمساعدة رفيقه، فجر على رقبته السكين، ذبحه، فتقاطرت دماؤه على اللوح الحجري، وهنا ينزف الحجر دما ويعم الصحراء طوفان يغسل خطايا البشر، وتستدعي أسطورة الإخوة الأعداء، وهو يدعونا من خلال هذه الرواية إلى الرجوع للزمن البدائي القديم، وضرورة إحترام كرامة الطارقي وحريته وخصوصيته، والحفاظ على البيئة الصحراوية الحيوانية خصوصا من ذلك التخريب الوحشي الذي تتعرض له .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم.

المصادر :

-إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط3 ،1992 .

المراجع :

1-إبن الفضل جمال الدين بن مكرم إبن منظور،لسان العرب،دار صادر،بيروت ،لبنان،ط1، دت ،ج9.

2-إبراهيم رماني ،الغموض في الشعر العربي الحديث،عاصمة الثقافة العربية ،الجزائر،دط، 2007.

3-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة،تح عبد السلام محمد هارون،دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1 ،1999،مادة سطر،ج3.

4-أحمد أبو زيد،الرمز والأسطورة والبناء الإجتماعي ،عالم الفكر،وزارة الإعلام ،الكويت،ع3،ج16 ،1985.

4-أحمد كمال زكي،الأساطير،دار العودة،بيروت،ط2 ،1979 .

5-إدوار الخراط، رامة والتنين،دار ومطابع المستقبل، بالفجالة والإسكندرية،مصر،ط2 ،1993.

6-أرنست كاسيورر، الدولة والأسطورة، تر أحمد حمدي محمود،الهيئة المصرية، القاهرة، مصر،ط1، 1975.

7-إريك فروم، اللغة المنسية، حسن القبسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط1،1955.

8-جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمال،مركز البحث في الأنثربولوجياالإجتماعية، الجزائر، دط ، 2007.

9-جمال حسني يوسف، صورة النار في الشعر المعاصر مصادرها دلالتها، ملامحها الفنية،العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر،ط1 ،2008.

10-جمعية التجديد الثقافية والإجتماعية، قسم الدراسات والبحوث، الأسطورة توثيق حضاري،دار كيوان،الطبوني،دمشق، سوريا،ط1 ،2009.

11-الجنيدي أماني، رواية قلادة فينوس، وزارة الثقافة الفلسطينية،الهيئة العامة للكتاب،دم،2009.

12-جوزيف كامبل، قوة الأسطورة، تر حسن صقر وميساء صقر،ط1،دمشق،دار الكلمة للنشر والتوزيع،1999.

13-حاتم الصكر،مرايا نرسيس، الأنماط النوعية والتشكلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة،المؤسسة ا لجامعية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،ط 1 ،1999.

14-حلمي القمص يعقوب، النقد الكتابي، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها،مكتبة الكتب المسيحية.

15-خالد عمر يسير، الأسطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها جامعة تشيرين، سوريا،2014.

16-دينكن ميتشل، معجم علم الإجتماع، تر إحسان محمد الحسن، دار طليع للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط 2 ،1986.

17-رابح العربي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار،عنابة،الجزائر،دت.

18-رجاء أبو علي، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر،دمشق، سوريا، ط1 ،2009.

19-رجاء عيد، لغة الشعر، القراءة في الشعر العربي المعاصر،منشأة المعارف، جلال حزي وشركاه، الإسكندرية، مصر، دط،2003.

20-رشيد بوجدرة،الإنكار، تر صالح القرماذي، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.

21-رولان بارت، الأسطوريات،أساطير الحياة اليومية،ترجمة قاسم المقداد،مركز الإنماء الحضاري،حلب ،سوريا.

22-سعيد سلام، التناص التراثي،الرواية الجزائرية أنموذجا،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد،الأردن،ط1 ،2010.

23-سمية الجندي،الأسطورة في الفكر العربي المعاصر،مدخل إلى علم الميثولوجيا مستقل،المعرفةالعدد411،كانون الأول،ديسمبر1997.

24-سمير سعيد حجازي،قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر،دار الآفاق العربية،ط1،دم،2001.

25-صالح إبراهيم الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1 ،2003.

26-طلال حرب،معجم أعلام الأساطير والخرافات،دار الكتب العلمية،لبنان،ط،1999.

27-عبد الحميد بورايو، البعد الإجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات بونا للبحوث والدراسات،عنابة،الجزائر،ط1 ،2008.

28-عبد الحميد يونس،الحكاية الشعبية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1985.

29-عبد الله الغدامي، الخطيئة والتفكير،منشورات النادي الثقافي،جدة،السعودية،ط1 ،1985.

30-عبد المجيد حنون، النقد الأسطوري والأدب العربي الحديث،مجلة اللغة العربية،منشورات تالا،الأبيار،الجزائر،2005.

31-فاروق خورشيد،أديب الأسطورة عند العرب،جدور التفكير وأصالة الإبداع سلسلة علم المعرفة،مطابع السياسة ،الكويت،2002.

32-فراس السواح،مغامرات العقل الأولى،دراسة في الأسطورة،سوريا،بلاد الرافدين،دار علاء الدين،دمشق،ط1 ،.1989.

33-قاسم الشواف، ديوان الأساطير،دار الساقي ،بيروت،ط1 ،1996.

34-قاسم عبده قاسم،بين التاريخ والفلكلور،الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،الهرم،ط2،2001.

35-مجدي وهبة،كامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان،بيروت،ط2 ،1984.

36-محمد الخبو، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة،1976-1986، المطبعة المغاربية للطباعة والإشهار،دار صامد للنشر والتوزيع الشرقية،تونس،ط1 ،2003.

37-محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية ،منشورات إتحاد العرب،ط1،دمشق، سوريا،2002.

38-محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط3،1984.

39-محمد عبد المعين خان، الأساطير والخرافات عند العرب قبل الإسلام،دار الحداثة،بيروت،لبنان،ط4 ،1980.

40-محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية، ودلالاتها، دار الفرابي،بيروت،ط1 ،1994.

41-ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية، قبل الإسلام، دار العلم للملايين، ط1،دم،1994.

42-ميرسيا إلياذ، بنية الأساطير،فصل مترجم من كتاب مظاهر الأسطورة،ترجمة محمد يشوتي،مجلة العرب،الفكر العالمي،مركز الإنماء القومي،بيروت،العددان13-14،ربيع1991.

43-ميرسيا إلياذ، مظاهر الأسطورة،تر نهاد خياطة دار كنعان للدراسات والنشر،دمشق،ط1 ،1991.

44-نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي،دار غريب، القاهرة، مصر،ط3.

45-نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، دار النشر والتوزيع، ط1 ،2010.

46-نظيرة الكنز،أسطورة شهرزاد في الرواية الأجنبية،قراءة في رحلة الأسطورة وتطور الرواية الغربية،مجلة التواصل الأدبي،جامعة باجي مختار،عنابة،2008.

47-هاني القايد، ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الإجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع،عمان،ط،2010.

48-هجيرة لعور، الغفران في ضوء النقد الأسطوري،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،ط1، 2009.

الرسائل الجامعية :

1-ياسمين عبد القادر،يوسف شاهين،الأسطورة في رواية المرأة الفلسطينية في القرن الواحد والعشرين،أطروحة ماجستر في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين،2015.

2-سميرة بن زابة، بنية الأسطورة في روايات إبراهيم الكوني،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب واللغات،جامعة مولود معمري، تيزي وزو،الجزائر،2017-2018.

المواقع الإلكترونية :

1-الحياة الجديدة :دراسة تحليلية لرواية نزيف الحجر للكاتب إبراهيم الكوني،مقال منشور على الموقع www alhayaps arch page ni:تاريخ الإنزال 2015،تم الإطلاع عليه2022/4/27.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ - ج
الفصل الأول : الأسطورة مفهومها ونشأتها	4- 42
1- مفهوم الأسطورة	7 - 14
أ- لغة	7 - 8
ب- اصطلاحا	8 - 14
2-نشأة الأسطورة	14 - 17
3-أنواع الأساطير	17- 22
أ-الأسطورة الطقوسية	17- 18
ب-الأسطورة التعليلية	18 - 19
ج-الأسطورة التاريخية	19
د-الأسطورة الرمزية	20 - 21
ه-الأسطورة التعليمية	21
و-الأسطورة الوعظية	21 - 22
ز-الأسطورة العلمية	22
ح-أساطير الأبطال	22
4-الأسطورة والأدب	22- 25
5-خصائص الأسطورة	25 - 27
6- وظائف الأسطورة	27 - 31
أ-الوظيفة النفسية	27 - 28

ب-الوظيفة التفسيرية	28
ج-الوظيفة الإجتماعية	29 - 28
د-الوظيفة الدينية	30 - 29
ه-الوظيفة التاريخية	31 - 30
7-تجليات الأسطورة في الرواية العربية	42- 31
الفصل الثاني : تجليات الأسطورة في رواية "نزيف الحجر"لإبراهيم الكوني	67 -43
1-الفضاء الصحراوي	49 -45
2-حيوان الودان	54 -49
3-شخصية أسوف	60 -54
4-شخصية قابيل	64 - 60
خاتمة	67 -65
ملخص	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	